وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الانسانية

دراسة كتاب

الاستعمار الإبادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية

لمؤلفه أوليفيي لوكور غرانميزون

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: مقاومة وحركة وطنية

إعداد الطالبتين:

- سحنين صبرينة
- ياحي أحلام

إشـراف الأستـــاذ:

د/ مقنوش كريم

أعضاء لجنة التقييم:

د٠ مناد يعيش	أستاذ مساعد	رئيسا
د٠ كريم مقنوش	أستاذ محاضر	مقررا ومشرفا
د٠ ضيف الله شلالي	أستاذ مساعد	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2022-2021 / 1444-1443



شكر وعرفان

"الحمد آلله الذي له ما في السموات والأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير"

*وعملا بقول الرسول صلى آلله عليه وسلم: من لم يشكر الناس لم يشكر الله، واعترافا منا بالحق لأهل الحق أولا وقبل كل شيء نشكر الله العلي العظيم الذي وقفنا لإتمام هذا العمل.

كما نتقدم بجزيل الشكر وأسمى عبارات والإحترام والتقدير إلى الأستاذ الفاضل "مقنوش كريم" لتفضله بالإشراف على هذه المذكرة ولبذله المخلص وصبره معنا جزاه الله كل خير.

والشكر موصول إلى كل إطارات و أساتذة قسم العلوم الانسانية وجامعة الدكتور يحيى فارس.

*وأخيرا نشكر كل من شجعنا وساعدنا على إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد *.

إهداء

اهدي ثمرة هذا العمل الى أعز الناس على قلبي أمي التي تعبت في انارة دربي فكان لها الفضل الكبير في دعمي ونجاحي أدام لها الله الصحة والعافية يارب العالمين.

الى أبي الغالي الذي كان ذراعا وسندا لي طول مشوار الدارسي الى يوم التخرج فكان المثل الأعلى أطال الله في عمره.

الى من تربعوا على قلبي إخواتي فريدة غنية رشيد ورضا وكذلك افراد عائلتي الكريمة.

والى عائلتي المستقبلية والى زوجي الذي رسم معي أهم نقاط مستقبلي.

الى أختي التي لم تنجبها أمي إيمان وكل صديقاتي حنان لامية شيماء لويزة عفاف نصيرة شهيرة أميرة.

الى الاستاذ الذي اشراف على عملي مقنوش كريم.

والى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد وخفف عني العناء.

إلى كل من أعرفهم دون استثناء.

صبرينة.

إهداء

الحمد آلله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدارسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله.

اهدي ثمرة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي.

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من اخوة واخوات الى رفيقات المشوار التى قاسموني لحضات رعاهم الله ووفقهم زينب خادو سعاد.

أهدي فرحتي هذه إلى كل عزيز غائب عن عيني وحاضر في قلبي نسأل الله التوفيق في الحياة.

إلى الأستاذ الفاضل مقنوش كريم أطال الله في عمره.

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي والى كل من أحبهم قلبي.

أحلام.

قائمة المختصرات:

باللغة العربية:

د. ط..... دون طبعة

د. ت..... دون تاريخ.

تر..... ترجمة.

م..... ميلادي.

ج..... الجزء.

باللغة الفرنسية:

ANEP..... المؤسسة الوطنية للإعلام والنشر والإشهار.

Page ..... P

المقدمـــــة

مقدمة

إستطاعت الجزائر بفضل موقعها الجغرافي أن تكتسب مكانة عالمية، مما جعلها محل آطماع الدول الأوربية وخاصة فرنسا التي أتخذت كل الذرائع والأسباب لاحتلالها واستغلالها.

و الاستعمار الإبادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية" لمؤلفه الفرنسي أوليفي لوكور غرانميزون، تحدث عن التواجد الاستعماري في الجزائر بأنتهاجه سياسة الأرض المحروقة من حرب الإبادة الجماعية والتي تمثلت في البطش ومصادرة الأراضي والنفي والتهجير، بشتى الطرق والأساليب كالقتل والتعذيب والتي أدت الى تناقص عدد السكان، فقد خضع الأهالي اللإضطهاد والقمع والعنصرية وطمس المقومات الشخصية وبهذه الأعمال الإجرامية إنحرفت فرنسا عن مسارها ومبادئ حقوق الإنسان الحضارية التي كانت تنادي بها.

وقد عالجنا في هذه الدراسة الممارسات الفرنسية في حق الشعب الجزائري من خلال كتاب «الاستعمار الإبادة» أوليفي لوكور غرانميزون.

أ دوافع إختيار الموضوع:

يعود إختيارنا لكتاب الاستعمار الإبادة تآملات في الحرب والدولة الإستعمارية لجملة من الأسباب والدوافع ولعل من أبرز ما نذكر:

– أردنا من خلال هذه الدراسة، تسليط الضوء على موضوع لم يأخذ حقه في الدراسة والبحث كغيره من المواضيع الخاصة بالاستعمار الفرنسي على الجزائر، خلال فترة من 1830 الى 1962.

–الرغبة في التعرف على شخصية أوليفي لوكور غرانميزون، كونه مؤرخ فرنسي درس فترة الاستعمار على الجزائر وأهم الأحداث التي عرفها عهده .

ب – أهمية دراسة الكتاب :

تكمن أهمية دراسة الكتاب في النقاط التالية:

– كونه مصدرا قيّما، يُعتمد عليه في الأبحاث والدراسات التاريخي في فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر.

– يعد مصدرا مهما يعتمد عليه الباحث في دراسة تاريخ الجزائر– كونه تجربة جديدة بالنسبة إلينا في هذا النوع من الدراسة.

– المساهمة في إثراء المجهود العلمي والتاريخي للإماطة اللثام عن تاريخ الجرائم الفرنسية في الجزائر أهمية كتاب الاستعمار الإبادة وذلك لكونه تطرق إلى الأحداث بالتفصيل.

الإشكالية:

يعتبر الإستعمار الفرنسي في الجزائر تجربة خاصة حيث فرضت فرنسا نفسها على الحزائر، بشتى الوسائل والممارسات العسكرية والسياسية بأساليبها ومن هنا فإن الإشكالية الرئيسية تمثلت فيما يلي:

-ماهي خصوصيات الحروب الإستعمارية التي شنتها فرنسا في شمال إفريقيا ومناطق أخرى من العالم؟.

-وما أبعاد الممارسات التي إستعملها العسكريون الفرنسيون بصفة عادية من أجل القضاء على روح المقاومة،من تقتيل ومحروقات وتدمير المحاصيل والقرى؟.

_ولماذا وسعت تطبيقها ذلك إلى مستعمرات أخرى مثل الهند الصينية وكاليدونيا الجديدة وإفريقيا الغربية؟.

المنهج البحث المتبع :

إعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي وذلك يعرض أهم مواضيع الكتاب والتطرق إليه، والمنهج التحليلي من خلال المقارنة بين مختلف المصادر وتتبع الأحداث والوقائع التاريخية.

الخطة المتبعة في الدراسة:

تنظيم العمل المنجز وإيصال الفكرة بطريقة سلسة للقارئ والإلمام بالموضوع من جميع جوانبه أعتمدنا على التقسيم الموضوع إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، ومجموعة من الملاحق وأهم المصادر والمراجع.

تناولنا في المقدمة الخطوات المنهجية المطلوبة في الرسالة، التعريف بالموضوع ودوافعنا أختيار وأستعراضنا الموضوع والمناهج المتبعة في هذه الدراسة، وأهم الصعوبات التي واجهتنا.

المبحث الأول: تطرقنا الى التعريف بالكتاب والكاتب ومؤلفاته وتناولنا فيه محتوى الكتاب .

أما المبحث الثاني: فتطرقنا الى فصول الكتاب وكل فصل تناولنا فيه أفكار ومواضيع الكتاب أشتملت عدة جوانب (الكسل وسيطرة الطبيعية وأختيار الأجناس– الممارسات والإنحرافات .الجنسية وصحة الأعراق – البرابر الإسلام وحرب الحضارات، من الحرب العرب إلى حرب الأجناس، مجزرة، خراب، ترهيب، حرب شاملة، قوة السيف أو السلطة المدنية، الجزائر مسألة ضمان إجتماعي.

أما المبحث الثالث: فتطرقنا إلى أهمية الكتاب وقيمته بين الدراسات العلمية من خلال تقييمه، ومقارنته ببعض مواضيع بكتب أخرى.

أما الخاتمة فتناولنا فيها أهم الاستنتاجات المتوصل إليها.

أهم المصادر والمراجع المتبعة:

إعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في بحثنا نذكر منها :الإستعمار الإبادة تأملات في الحرب والدولة الإستعمارية أوليفي لوكور غرانميزون، الذي هو محل دراستنا والذي اعتمدنا عليه بالدرجة الأولى.

بالإضافة إلى حمدان خوجة من خلال كتابه «المرآة» الذي يعتبر اهم مصدر عايش تلك الفترة، ولا يفوتنا أن نذكر بعض المراجع التي تخدم موضوعنا من بينها كتابات

أحميدة عميرواي في فواصل في الفكر والتاريخ و بوعزة بوضرساية في الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية.

اما بالنسبة للمصادر الأجنبية المترجمة إعتمدنا على مؤلفات « الكسي دو طوكفيل» نصوص عن الجزائر في فلسفة الإحتلال والإستيطان، وروبير اجيرون الجزائريون المسلمون وفرنسا.

صعوبات البحث:

لا تخلو أي دراسة من الصعوبات، فمن الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا:

– أن المصادر التي اعتمدنا عليها باللغة العربية لم تكن كافية،ذلك أن هناك مصادر باللغة الفرنسية وهوما وضعنا أمام صعوبة اللغة وعدم تمكننا منها.

– قلة الدراسات الأكاديمية المتخصصة في موضوع الممارسات الفرنسية في الجزائر خلال الإحتلال.

– ضيق الوقت الذي كان مقسما بين التنقل إلى المكتبات والتربص وإنجاز المذكرة.

المبحث الأول:

دراسة كتاب:

المبحث الأول: دراسة كتاب

1-الجانب الشكلي للكتاب:

- **العنوان:** الاستعمار الإبادة تأملات في الحرب والدولة الإستعمارية[1].
- **المؤلف:** أوليفي لوكور غرانميزون .
- **الترجمة:** نورة بوزيدة.
- **دار النشر:** 5- شارع بيكاردي -الينابيع- الجزائر.-
- **سنة النشر:**2007.
- **عدد الصفحات:** 423.
- **حجم الكتاب:** حجم متوسط.

الواجهة الأساسية للكتاب، في أعلى الكتاب يوجد أسم المؤلف وتحته بالخط الغليظ عنوان الكتاب أما في أسفل توجد صورة لون الغلاف أبيض.

2_تعريف المؤلف:

أوليفي لوكور غرانميزون من مواليد 19 سبتمبر 1960 بباريس وهو مدرس العلوم السياسية والفلسفة بجامعة إفري فال ديسون او هو مؤرخ مختص في مسائل المواطنة للثورة الفرنسية ومسائل في التاريخ الاستعمار، يدرس في القانون بجامعة مان وهو عضو المجلس العلمي بجامعة إفري فال وأيضا عضو المجلس الوطني للجامعيات، تزوج ديبواو و-روفمان- في لاسال ليه الب، حاصل على درجة الماجستير في التاريخ [2]و DEA في

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، الاستعمار الإبادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية، دار رائد للكتاب الجزائر،د ط، 2007، الغلاف الخارجي، والداخلي.

[2] أوليفيي لوكور غرانميزون، نفسه. الغلاف الخارجي.

العلوم السياسية والفلسفة وفي عام 1991، دافع على أطروحة في العلوم السياسية بعنوان المواطنة في الثورة (1789- 1794) يقوم بتدريس القانون في جامعة لومان (خاصة القانون العام والدستوري والقانون المجتمعي) بالإضافة إلى علم الإجتماع والفلسفة السياسية، بعد أن أصبح مدرسا في جامعة إيفري فال ديسون[1]، كان مسؤولا في القانون ثم عضو في DEUG المجلس العلمي للجامعة، والمجلس الوطني للجامعات، يدير حاليا ماجستير " التعاون الدولي والتضامن " في نفس الجامعة وهو أيضا قاض مقيم تم تعيينه من قبل مفوضية الأمم المتحدة السياسية لشؤون اللاجئين (UNHCR) في المحكمة الوطنية لحق اللجوء (CNDA) وهو عضو في هيئة تحرير مجلة حقوق المراجعة المجلة الفرنسية للنظرية والفلسفة والثقافة القانونية، وهيئة تحرير مجلاتLignes وفريق تحرير شبكةAsylon و العلمية. [2]

مؤلفاته:

1) المواطنات في ثورة 1789- 1794 -أكتوبر 1961، جريمة دولة في باريس (كتاب جماعي، La dispute،2001، الفلسفة والسياسة puf، 2002).

-الدساتير الفرنسية: باريس، لاديكو فيرت 1996.

- هاين (ق): الفلسفة والسياسة، مقدمة تعلم ايتان بالبار ، باريس، 2002، DUF.

- إستعمار إبادة حول الحرب والدولة الإستعمارية.[3]

[1] جان بيبربيل-رئيس مجلس الشيوخ، الجزائر-فرنسا فهم الماضي لبناء المستقبل، بشكل افضل وقائع ندوة 30يونيو 2012،لمبادرة مجموعة الصداقة البرلمانية الفرنسية الجزائرية، ديسمبر، 2012، 125.

[2] نفسه 125.

[3]كريم مقنوش، قراءة في كتاب الاستعمار الإبادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية، ص200.'

باريس، فايار، 2005 (نشر باللغة العربية عام 2007، الجزائر).

1) الجمهورية الإمبراطورية: السياسية وعنصرية الدولة، باريس، قايارد 2009، (نشر للغة العربية

عام 2009، الجزائر).

– المهد تشريح الوحوش القانوني: القانون الإستعماري في الجزائر والإمبراطورية الفرنسية، باريس، المناطق، لاديكوفيرتي، 2010.محرر باللغة العربية.

– إمبراطورية خبراء حفظ الصحة، مستعمرات، باريس، فايار، 2014 .

– الأعداء القاتلون، تمويلات الإسلام والسياسات الإسلامية في فرنسا خلال الحقبة الإستعمارية، باريس، لاديكوفيرتي[1] جريمة في باريس، وهو كتاب جماعي، 2001، الفلسفة والسياسة (2002)[2] .

3–محتوى الكتاب:

أولى صفحات الكتاب تبدأ بعنوان الكتاب ومعلومات خاصة بمؤسسة النشر وتصميم الغلاف، ويليها المقدمة يعرف فيها المؤلف ويشرح معلومات حول الحزائر وماوقع فيها من أحداث

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، الاستعمار الإبادة، المرجع السابق، الغلاف الخارجي.

[2] جان بيبربيل–رئيس مجلس الشيوخ، الجزائر–فرنسا، فهم الماضي لبناء المستقبل بشكل أفضل وقائع ندوة 30 يونيو 2012، بمبادرة مجموعة الصداقة البرلمانية الفرنسية الجزائرية، ديسمبر 2012 ص124.

كما يقدم في أحزاءه حوادث ووقائع ماحدث في ذلك الوقت، كما يتحدث عن نظراته للجزائر ومدا إهتمامه بتاريخها. وميوله للحزائر، حيث ألف هذه الكتاب الإستمعار الإبادة تاملات في الحرب والدولة الإستعمارية.

حيث يستهل الكاتب بجزئه الأول عن العرب، بحيث انطلقت أغلب شرائح المجتمع الفرنسي من مؤرخين وكتاب وفلاسفة وأطباء ومفكرين وفنانين كل تناول بإسهاب خصائص العربي من زوايته الخاصة ليضفي الشرعية الإستعمار الحزائر، فسر الجنس العربي بأقبح الأوصاف والنعوت حيث أنه دائما على حاله لايتغير ميولا النهب والسرقة والبربرية على الكسل والعنف ومفترس ونموذج للمجون الحيواني.

وأما الفصل الثاني فقد تحدث عن «الحرب على العرب وحرب الأعراق» وذلك لمعرفة السبب الرئيسي لإحتلال الفرنسي للجزائر، وبما تعرض له الداي حسين[1] من إهانة على يد القنصل د وفال كما أشار إلى أسباب أخرى جعلت فرنسا تقدم على الاحتلال الجزائر.

وفي ذات السياق أشار المؤلف إلى موقف دوتوكفيل، الذي كان من أشد المعارضين لقضية خروج الجيش الفرنسي من الجزائر، وضرورة اللجوء إلى أساليب أخرى وذلك لبلوغ الأهداف المنشودة، فقد ذكر أوليفي بعض الرجال الذين يميلون إلى سياسة الإبادة.

وفي الفصل الثالث ب «في الحرب الإستعمارية»، ناقش أوليفي في هذا العنصر أهم الأساليب التي لجأ إليها الإستعمار الفرنسي، التمثيل باالجثث، وتدمير المدن والقرى والإستلاء على الأغنام والمزارع والمخازن، وومتلكات وإنتهاك حرمة المقابر وأماكن العبادة وكذلك السجون وطريقة تعذيبهم بإبشع الطرق والوسائل الممكنة حيث أدت هذه الممارسات إلى نقص السكان بشكل كبير.

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، مرجع سايق، ص 33-117.

تطرق أيضا إلى الجانب الديمغرافي الذي عرف تراجع كبير نتيجة المعارك والمجاعات، والغارات التدمير وإنتشار الأوبئة بالإضافة إلى سياسة الإبادة الجماعية التي اعتبرت من أبسط وأنجح الطرق والوسائل لتنفيذ المخططات الإستعمارية الفرنسية التي إستطاعت من خلالها قتل الأبرياء من الأهالي والوقوف في وجه المقاومة [1] .

- أما الفصل الرابع المرسوم ب «الدولة الإستعمارية حالة إستثناء دائمة» تطرق فيه الؤلف إلى طبيعة الحكم في إيالة الجزائر حيث كان يديرها رئيس له صلاحيات واسعة بقيادة القوات المسلحة و إدارة الشؤون الإدارية كإصدار العقوبات، كما تطرق إلى أهم القوانين التي أصدرتها فرنسا إلى جانب ذلك تحدث عن اللجنة الإفريقية و دورها في تحقيق السياسة الاستعمارية.

- وفي الأخير تحدث عن «الدولة الإستعمارية مقابل الدولة الإجتماعية»، ولا يمكن الحديث عن الإستعمار دون الحديث عن المسألة الإجتماعية والكثير ممن كتبوا عن قضية الإستعمار من 1830 الى 1880،فقد تناولوا قضية الفقر المقنع الذي تفشى في البلاد، فرأوا في المستعمرة حلا طبيعيا للحد من التوتر الإجتماعي والآفات الخطيرة التي تهدد كيان المجتمع الفرنسي، فكان إحتلال حلا للتخلص من هؤلاء البرابرة الجدد كالرجال والنساء الغارقين في الفقر والحكول، وإرسالهم إلى أراضي شاسعة وغنية، فكانت فرصة لاتعوض بالنسبة لفرنسا لتبعد عنها شبح الحرب الإستعمارية.[2]

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، مرجع سابق، ص173-251.

[2] أوليفيي لوكور غرانميزون، مرجع سابق، ص 347-422.

المبحث الثاني:

مواضيع وأفكار الكتاب

المبحث الثاني: مواضيع وأفكار الكتاب

1-نظرة الاستعمار الفرنسي للجزائريين:

- **الكسل وتسخير الطبيعة وإصطفاء الأجناس:**

كان كسل" العرب" من البديهيات التي بثها المؤرخون، وبدا لهم أن التاريخ القديم والمعاصر يؤكد أنها من أكبر خاصياتها، بالرغم من الجهود التي بذلتها فرنسا والتغيرات التي أحدثت الجزائر منذ 1830، فإذا " الأهالي " بقوا على طبيعتهم وتثبتوا بما عهدوه منذ الأزل أي جهودهم المرتبط إرتباط وثيقا بكسلهم ونظامهم الإجتماعي [1].

"**العربي دائما على حالة لا يتغير**".

حيث إنطلق أغلب شرائح المجتمع الفرنسي من مؤرخين وكتاب وفلاسفة وأطباء تحدث هؤلاء عن العربي من زاوية خاصة حيث وصفو الجنس العربي القديم لا يتغير ووصفه بأقبح الأوصاف وأنه دائما على حاله لا يتغير، حيث كتب عليه التخلف الأبدي الكسل والعنف ومفترس حيث ذكر غافاريل أن لا الرومان ولا أتراك نجحوا في تغيير العرب الذين بقوا متمردين على التطور.[2]

والدليل هو أن الفرنسيين، وبعد حضور دام قرنا في الجزائر، لم يتمكنوا من ذلك، ففي سنة 1932 يقول ستيفان غسيل أن ثمة شعوب جديدة نشأة من عمليات إنصهار ناجحة ذاب فيها الشعب المستعمر في الشعب الغازي، وأكد الأستاذ الذي يدرس في كوليبيج دي فرانس أن لا تدماج إستحال ويستحيل لأن " برنق " الحضارة وضع فوق الموجود الأصلي

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، الإستعمار الإبادة، تاملات في الحرب والدولة الإستعمارية، ترجمة نورة بوزيدة، دار الرائد الكتاب، دط، الجزائر، 2007، ص33.

[2] نفس المرجع، ص34.

دون أن يتغلغل في أعماقه ويرى السبب خضوع الأهالي لمقتضيات الحياة العصرية هو أنهم مسجونين في تقاليد جذورها، [1]حيث وصف "العربي" متمسك بالعادات العريقة عكس الأوروبي الذي يتطور بالتحكم في الطبيعة وتغيير العالم من حوله " العربي " كان معروفا حتى في زمن موسى بأنه متكبر وعنيف.[2]

لقد صور الأديب الفرنسي فكتور هيجو سلوكيات عناصر الجيش فيما بينهما ومع سكان الجزائر كان يجهلون عنهم الكثير، إذ لا يعرفون طباعهم سوى بعض المغالطات في أن العرب جماعات غليظة الطباع مجردة من المشاعر والأخلاق تحترف الكسل وهي كلها أفكار راجت خلال ق 18 و 19 على يد كتاب متعصبين من الفرنسيين والأوروبيين الحاقدين من بينهم غويتيه إيميل فليكس، وأليكس دي طوكفيل، كما كانت[3] تصرفات الجيش مشحونة بالحقد والأعمال الإنتقامية ضد كل جزائري.

القرصنة و " العصابات العربية " والجنس الأمازيغي القبائلي الأصيل:

إن العرب "يحتقرون القوانين لا قانون لهم ولا حضارة ولا مجتمع تقريبا" هذا ما يقوله بوفون لا يشعرون بأي إحترام الأخلاق الحميدة، ولم يأخذو من العلاقات الإنسانية تلك المبنية على تطرف والخرافات أو النهب و السرقة[4]. تبدو كل هذه التطورات و التحليلات جدية لأن بوفون نفسه، الذي حسبه معاصروه عبقريا بفضل كتابه " التاريخ الطبيعي".

- لم يتوقف التنديد بالقرصنة والعبودية التي يمارسها "العرب" عند ذلك الحد بل استعمال

[1]أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص35 .

[2] نفسه، ص 38.

[3]الغربي الغالي، العدوان الفرنسي على الجزائر، خلفيات و لأبعاد– سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المراكز الوطني للدراسات، والبحث في حركة وطنية، ثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007، ص ص، 301–302.

[4]أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 40.

ذريعة لرسم لوحة سلوكية بغيظة لتوضيح موقفهم من الأوروبيين الموجودين في الأراضي المستعمرة. "[1]

الملاحظة الأولى : أنجلز وماركس الاستعمار في خدمة التاريخ العالم التاريخي:

إن الرؤى التي درسنا إلى حد الآن تعبر عن نظره شائعة جمعت بين أشخاص فرقت بينهم النظريات العلمية والسياسية، بما أن أنجلز نفسه سعد لإستلام الجزائر. وحسبه لصالح "التطور الحضاري ."

من الأكيد أن دوافع النظام الملكي في فرنسا كانت أقل سموا جمعت بين الرهانات السياسية الوطنية والدولية، غير أن أنجلز عرف كيف يرى في حركة القوى التقدم وعندما كان ينتقد الممارسات الحربية المخلة للأعراف التي يستعملها بيجو إنما كان يغرض التشديد على أن فرنسا هي وسيلة في يد التاريخ العالمي وهو يدمر مجتمعات، ومن هذا المنطلق بكل الهزيمة الأمير عبد القادر التي أحدثت شيئا إيجابيا، لقد استعان انجلز كل الأفكار الرائعة أنذاك عن " العرب " وأثرى بما التصور الماركسي للتاريخ، وماهي أوروبا التي تمثل الحضارة تدفع " العرب"[2]وحتى بعد مرور عشرين سنة، بقي أنجلز على موقفه ذلك، بما أنه قبل أن يساهم في تأليف دائرة المعارف الأمريكية الجديدة [3]، ثم يتحدث عن السكان "الأهالي " ويبدأ الحديث عن " القبائل " الذي يمدح فيهم حب العمل وعيشهم في " قرى حقيقة ليس أنجلز الوحيد الذي كتب نصوصا مليئة بالأحكام المتبقية عن أهالي الجزائر، والتي تبرز مدى تأثيره بالأفكار السائدة وخاصة أنه لم يدرا[4] لقد مضى ماركس

[1]أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 43.

[2]نفسه ، ص 48-49.

[3] نفسه،ص50-51.

[4] نفسه، ص 52.

بصفة أشهر في مدينة الجزائر سنة 1882 للمعالجة لكنه فضل أن يهتم أكثر بالتوسع البريطاني في الهند[1].

إن هذا التوجه محاول تحديد موصفات الإثنية للعرب والقبائل فوصفوا العرب بأنهم بدو ينتطون الفروسية ومتدينون وذو شعور وعيون سوداء وبشرة أكثر سمرة، أيضا القبائل فلاحون قليلو التدين شقر الشعور زرق العيون، مع أن هذه الأحكام في أساس منافية لكن منطق علمي وحقيقة تاريخية[2].

ومن هذا المنطلق فإن منظري السياسة البربرية لفرنسا في الجزائر لم يترددوا في إطلاق أحكام عنصرية صارخة تحط من شأن من أعتبروه عربيا، فالجنرال دومان يستنتج في دراسته للمجتمع الجزائري أن " العربي" بدوي مترحل بدائي ومنحط وغير جدي وكسول وأن القبائلي فلاح منتج متخصم فخور بنفسه وعامل مجتهد يرى الكسل عار.

الكسل والزراعة والرجال القطيع:

" كما كتب دوفيرتوا، ويقول أيضا إن السعادة الجمة بالنسبة للعربي تكمن في الإسترخاء على الدوام، دون بذل أي عمل[3]، فهو يستمتع طيلة اليوم تحت الشمس حيث وصفه العربي بأنه كسول وغير منضبط حيث نجد أثار الإهمال وانعدام الصرامة التي تميز سكان شمال إفريقيا ويقول دي موباسان " إن الحظ المحراث الذي يحدثه العربي بألته ليس ذلك الخط الجميل العميق والمستقيم الذي يشقه المزارع الأوروبي" وكذلك يذكر "بوميل " إن ما يسميه العرب بفرنسا شئ وهي التي تمدهم في مدة قصيرة بجزء هام من عنائم "

[1]أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 55.

[2]ناصر الدين سعيدوني، المسألة البربرية في الجزائر، دراسة الحدود الإثنية للمسألة المغاربية، عالم ، العدد 4 المجلة 52 أبريل يونيو 2004،ص148.

[3]أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص63.

فنلاحظ كيف تحول ما كان في الأول مجرد إهمال دون عواقب كبيرة إلى سلوك إجرامي بأن تحولنا من عدم إستغلال الخيرات إلى تدميرها كلية[1]، وبعد بضع سنوات لا حظ دوفونر أن العرب ما زالوا يمتلكون معظم الأراضي" وأنهم يستغلونها أسوء إستغلال. فالعرب كسالى وخطرين وغير نافعين إقتصاديا وإجتماعيا وسياسيا ورجالها كما نساؤهم يمددون الأخلاق والأسرة والأخلاق العامة لأنهم يحملون، كما يحمل مرضا مزمنا ميولا جنسية ساقطة وغير طبيعية، والمعروف عنهم أن ممارستهم الفاسدة تؤدي إلى تفشي الأمراض الجنسية وتحطم صحة السكان[2] .

الممارسات والإنحرافات الجنسية وصحة الأعراق:

كان الأوربيون ينظرون إلى " أهالي " الجزائر منذ زمن طويل على أنهم أناس فجار يتعاطون الشذوذ الجنسي وللواط وقسروا ذلك بأسباب عدة منها الدين، والمناخ والعادات والتقاليد القديمة [3].

في الدعارة الذكورية والنسوية:

حيث كتب الأسقف البلجيكي " غراماي " في يومياته التي نشرها قائلا ﴿ كان الشذوذ في أعينهم صفة حميدة ونساؤهم على قدر كبير من الشهوانية والفجور[4] فالعربي هو ذلك الكائن الخنوع لشهواته الحيوانية المتأججة بسبب الحرارة وكذلك تحدث عن تعدد الزوجات ووضعو العربي هو نموذج لممارسات جنسية حيث وتحدث أن تعدد الزوجان أنها عادة منغرسة في تاريخ العرب والأتراك فإن العلل التي تسبب في إنحراف الممارسات الرجالية

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق ص 64-65.

[2] نفسه، ص 65- 66 -67.

[3] نفسه،ص73.

هي نفسى بالتقريب التي تؤدي إلى انحراف لدى النساء، وأثارت المدمرة وإسحاق أمراض جنسية[1] .

أما الدعارة النسوية: حيث وضعو " المرأة العربية " نموذج المجون الحيواني ولا يمكن حتى الحلم به " إنما بسبب عيشها مع زوج يستغلها كما يستغل دابة حيث يقول **دوفورتوا**عن تلك الزوجة،الفاسدة التي لاتدري حتى أن ترتكب فاحشة عظيمة "، وكذلك تلاشي تعدد الزوجات في الإيالة القديمة يقول **لازتافيرس** يبدو أن السحاق تعويض للمرأة التي لاحرية لها [2]والتي تخضع لنظام يسهل الإختلاط بين أفراد الجنس الواحد حيث يعتبرون المجتمع الجزائري فاسد أخلاقيا وشعب مختلط وكثرت تعدد الزوجات وممارسة الرذيلة حيث وصف كاتب لوتي أنها أنثى يستهويها من لديه قوة والمال لاتريد الأخلاق ولا النظافة[3] .

لقد تبنت إدارة لإحتلال الفرنسي، إستراتيجية لو تستهدف المرأة المسلمة في إطار سعي التوغل في المجتمع الجزائري، وبالتالي إستدراجها ضمن ما يخطط له إحتلال من مكائد تضرب الأسرة والمجتمع المسلم في الجزائر عامة، فمن هذا التوجه يذكر الجنرال بيجو بأن "أفضل وسيلة الإرجاع المتمردين هو ضرب مصالحهم، وأول مصالحهم هم النساء[4]

[1]أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 74- 88.

[2] نفسه، ص 89.

[3] نفسه ص 91.

[4]عثمان زقب السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914 (دراسة اساليب سياسية والادارية رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتور العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية الاسلامية، جامعة ، الحاج لخضر باتنة، 2014 2015 ص85.

وضمن هذه المسألة أيضا يعتقد أحميد ة عميراوي بأن من الثغرات التي تسلل منها الاستعمار الفرنسي الى المجتمع الجزائري هو واقع العلمي، حيث الشغل عدم إهتمام المجتمع الجزائري بتعليمي وعدم السماح لها بممارسة المهن الحرة.[1]

"**الحدود العربية والصحة العمومية :** "

إن الهدف التربوي لهذه الرواية واضح فالممارسة الجنسية خارج إطار الزواج حرام، فالجنس فعل قذر ولا يسمح به إلا من أجل التكاثر أما ما عد ذلك، فإن يؤدي إلى موت الأشخاص وتدميرالجنس الأبيض مهدد في إستمرارية حيث ذكر "لويس آدولف برتييون " طبيب ومختص في الديموغرافي " الأهالي المسلمين " الجنسية، وقال لا أخلاق ولا نظافة ، حيث تتوصلو إلى نتائج أن " العربي " إنسان غير نافع بسبب عدم قدرته الطبيعية على العمل، وهو غير ثائر وهو مضر بسبب عاداته المخيفة والخطيرة[2] .

متوحشون وبرابرة، حيونة وتبهيم:

يعتبر الزنجي منذ القديم إنسان عديم التاريخ والثقافة إنقاذ بدون حضارة لما كانوا يقولون في ذلك الوقت، حيث يقول **البارون بود** في شأنه إن الزنجي، عن ما يترك لحاله لا يعرف طريق الإبتكار والتحسين لكنه عندما وجدوه مع مثال أمامه، يوقظ عبقريته في التقليد، وتنفجر فيه قدرات لا تحسب فيه ويضيف أن " العرق ا لا سود " تشكل اليد العالمة التي يحتاجها المتمردون في الجزائر.

[1] أحميدة عميراوي، فواصل في الفكر والتاريخ ، دار البعث قسنطينة،2002،ص100.

[2] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 93-100.

صورة موجزة عن الرجال لأسود بصفة حيوان أليف[1] :

إن الحيوان التي غالب مامست الرجل الأسود فإن تخصصه في مكانه محددة واضحة بما أنه عادة ما يشبه بالحيوان الوديع والصبور الذي يمكن توليفه فيصبح " زنجيا وديعا " يمكن إستخدامه داخل منزل وبناء على هذه التعذرات حول الرجل المتوحش أضيف إلى الحيوان نجم عنهما ممارسات خاصة ترويض الزنجي بغرض تعليمه روح الإنضباط والعمل[2] .

البرابرة الإسلام وحرب الحضارات:

إن البربري يمثل " العربي " ليس مومن ليس لديه حضارة وغير متحضر، بل هو من ساد تحضيره بالفعل إن حضارته " السيئة " والمقترنة بشكل وطيد مع ديانته، هي سبب استحالة تخليه عن عاداته وتقاليده وطبعه المتأصلة فيه حسب سوكلييز هو تأثير هذا النفخ على سياسة الشرق كله " وعلى أخلاق الشعوب الشرقية ولعاداتها وشقائها "، هو سبب عظمتهم كان فرنسيين واثقين من أن العنصر الديني ضروري لفهم الماضي البعيد للجزائر وحاضرها كان الدين عنصر كبيرا في التفرقة بين المتوحش والبربري[3] .

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 101-102.

[2] نفسه، ص 102-105.

[3] نفسه، ص 106.

العربي " حيون مفترس":

إن " الأهالي " الجزائري مضر على الدوام ومن أجل هذا فإن يعتبر حيوان مفترسا، ولكن يتجرأ أحد في تلك الفترة على القول بأن بريريا قد يكون طيبا[1] " فالعربي" يقارن دوما بالحيوان المتوحش الخبيث الخطير وفي 7 جانفي 1957 " مجلة القوى البرية للجيش الفرنسي وزعت منشورا أعدته الأقسام المختصة في العمل السياسي والتقييد بعنوان هذه هي صورة الفلاقة وفيه ترى صورة جرادة تحمل قناعا ويتبعها النص التالي ﴿ حيثما عبر الفلاقة لا يبقى شيء، يسرق مالكم يأخذ إبنكم، يدمر المدارس، وينهب العيادات، يحرق المحاصيل الدمار، الحزن، الدموع، المجاعة البؤس، إنكم توجهون الجراد والفلاقة هو جراد اليوم فكافحوه أيضا وكانوا إلى الجانب الجيش الذي سيؤمن لكم السلم[2] .

في الحرب على العرب:

كان السبب الرسمي للحرب على الجزائر هو التأثر لإهانة القنصل الفرنسي من قبل الداي الجزائري، وكسر شوكته القرطنة وتحرير الأسرى المسيحيين، ولكن في حقيقة الأمر، كان يجرى وراء إستعاد هيبة عرشه المنهارة تماما[3] .

إن بداية الإحتلال بعيدة كل البعد على الأساطير الوطنية والجمهورية التي حيكت لقلب السيطرة على الجزائر فوز ساطعا كان هدفه إنهاء الإنحطاط الفرنسي الجزائر هي أول رهان على طريق النهضة الفرنسية والهند الصينية، فكل تلك الأحداث كانت تسجل في

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص111.

[2] نفسه، ص116.

[3] نفسه، ص120.

خصم مشروع كبير وواسع تشارك فيه كل الحكومات والأنظمة الإحتفال بما في الذكرى المئوية الإحتلال الجزائر ..[2]

أخذ بيجو نفسه الذي عبر له بعض تحفظاته خلال عشاء أقيم في جانفي 1841، وقال له إن مسيرة الحضارة وتقهقر لوحشية، إنه لقاء شعب مستور بشعب يغشى الظلام إننا إغريق العالم ، ومنذ ذلك الوقت توقفت سياسة لويس فيليب وتميزوكل هدفين لغزو أكثر ولأحتلال أكثر ولا رجوع إلى الوراء فأخذت الحرب منحى خطير وتوسعت في كل الأتجاهات وغيرت من وسائل وممارستها[1] .

تو كفيل وحرب الاحتلال:

عندما أنتقد العديد من النواب، ومن بينهم لامارتين التقبيل والذهب الذي يمارسه جيش إفريقيا في الجزائر وهي الحقائق التي تسردها الجزائر، خاصة المرشد الجزائري اتقض غير وزير الشؤون الخارجية لكن ألقى مسؤوليتها على " العرب " والظروف قاسية الإحتلال والاستعمار حيث يقول اننا أمام شعوب نصف متوحشة ومعتادة على خراب والقتل ولذا نحن مجبرون على إستعمال عنف أكبر مما يريده طباعنا، وأكبر مما تتقبله مشاعرنا[2] .

لا يمكننا دراسة حياة الشعوب المتوحشة إلا والسلاح في أيدينا:

دافع توكفيل في كتابه عمل حول الجزائر الذي أنهاه في أكتوبر 1841 عن نفس الموافق تقريبا، كان من أشد المعارضين لخروج الجيش الفرنسي من الجزائر لإن ذلك يسمح لبريطانيا بأخذ المكان الشاغر وندد أيضا بالاحتلال المحدود، أنه فشل لاحتلال ككل بما

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق ص123.

[2] نفسه،ص 125.

أن ذلك يترك " للعرب " مجالا واسعا وأراضي شائعة ومنها سيواصلون في مقاومتهم للحضور الفرنسي على الدوام[1] .

حث توكفيل فرنسا على عدم التفكير جديا في مغادرة الجزائر بأعتبار أن ذلك سيحلق بفرنسا ماوئ أمام منافستها بريطانيا، وأن ذلك سيظهر فرنسا في العالم أنها تحت أمام عجزها لقلة شجاعتها[2] .

لذ افقد سعى من خلال هذا العمل لتوضيح وتبيان إيجابيات لإحتفاظ بالجزائر وعدم مغادرتها إذ أنه لو إستطعنا الوصول إلى السيطرة بإحكام على شاطئ إفريقيا هذا وإمتلكناه فإن تأثيرها في الشؤون العامة للعالم سيكون أكثر قوة وأنتشار وأن ذلك سيزيد بلا شك في قوة فرنسا، أنه دعا إلى إحتلال الجزائر، ولإستيطان عن طريق الغزو وإستخدم القوة في سبيل تحقيق ذلك، حيث قادر بتوضيح وشرح هذه الفكرة الداعية إلى إحتلال ولإستيطان الحذر من ترك العرب وش أنهم في قوة منتظمة في مؤخرتنا فلا مستقبل إطلاقا لمبادرتنا في إفريقيا [3] .

أسس توكفيل نظرته لخص نص الحرب على طبيعة الأهالي التي لا تترك الخيار لمن يريد الإحتلال وأستقدام المعمرين الأوربيين هناك سوى الأستعمال لتلك الوسائل وبدقة،

[1] اليكس دو طوكفيل، النصوص عن الجزائر في فلسفة لإحتلال والاستطان ترجمة إبراهيم صحراوي، الجزائر،2008، ص 33.

[2] نفسه، ص34.

[3] نفسه، ص 39.

فالكلام واضح والأهداف دقيقة يجب مضاعفة عمليات تحطيم الأسس المعيشة للقبائل الجزائرية والمتبقية على الزراعة والرعي للنيل منها أكثر.[1]

وكان بودشون من أشد مناصري سياسة الغارات الدموية وبالإضافة إلى حضر التجارة وأرادت أن تكون نتائجها أكثر فعالية وجرأة ويقول في كتابه أصدره 1847 دون الخروج عن الأخلاق والقانون الدولي يمكننا محاربة أعدائنا الأفارقة بالحديد والنار والمجاعة أو دون أن تسيل دمائهم يمكننا القضاء على العرب.[2]

وعلى عكس بوديشون حيث يرى توكفيل في التجويع والغارات وسيلة الإبادة الجماعية بما أنه كان دوما معارضا لها [3] .

ولإتمام جملة الوسائل التي يمكن إستعمالها ضد العرب، كان توكفيل موافقا على مضاعفة عدد الفيالق الفقيرة لإغارة كل القبائل المتمردة في كل وقت، وكذلك القيام بغزوات كبيرة تهدف إلى أن يفهم العرب وجنودهم أن لا عائق في البلاد يمكنه وفق سيرنا.

- تدمير كل مايشبه تجمعنا سكانيا مستقرا من الأهمية البالغة لاتترك حديثة واحدث تشيد على أراضي عبد القادر[4].

وكذلك دافع صديقه " بومون " على نفس الموقف بصفته علمية هذه المرة وبكل حرارة وبلهجة لا تتركان شكا عن أقتناعه بها ظوابط بكل قوت وفرقوا في كل مكان تروهم

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، الاستعمار الإبادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية، ترجمة ، نورة بوزيدة، الجزائر،2007، ص.127

[2] نفسه، ص128.

[3] نفسه ، ص129.

[4] نفسه، ص129.

مجتمعين فيه و من تراب مجموعة من الفرق غير العادية هي الأخرى تناسب الوضع الذي يؤكد توكفيل بأستمرار أنه خاص جدا وأصولهما تأسيس جيش خاص بأفريقيا. [1]

إخماد التمرد والاستعمار والنفي:

إن من الضروري القصوى في ظروف يشكل في " العرب " تهديدا مستمرا على أمن وسلامة الرجال والنساء القادمين من أوروبا، أن يستفز جيش هام للحد من الغارات والنهب المسلح، و لإخماد كل محاولة تمرد والحفاظ على نظام إستعماري لكن كل هذه الترسانة لم تجري نفعا إلا إذ تمت عملية الإستيطان بسرعة ونهائيا بأن تدعم القوة العسكرية بالقوى المدنية[2] .

في عسارة المجتمع الاستعماري:

عندما قدم الفرنسيون إلى المستعمرة، جمعتهم الإدارة في قرى محصنة ومزودة بوسائل دفاعية ونظمتهم في شكل مليشيات إبعاد القبائل التي خضعت دون أن تؤمن شرها وكانت تلك المليشيات مسيرة من طرف ظباط يهلون على تقلبهم بعض العادات العسكرية وأخبارهم على أتباع قواعد الحراسة والدفاع عن أمنهم.

وكلها اجراءت تدل على عسكرة هامة للمجتمع الإستعماري التي تمصحل فيها الحدود بين ما هو عسكري ومدني[3] .

كان توكفيل يدافع عن تصور معين للحكم وتنظيمه وأقتراح أن تكون الإدارة " مبسطة " وأكثر أستقلالية كان يبحث عن أهداف واضحة في تحقيق الأجراءت الموجودة وإعفاء

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص131-134.

[2] نفسه، ص135.

[3] نفسه، ص 136.

المعاونين الإداريين والعسكريين من رقابة قد تسيء لسير الوحدات وتحرير السلطة وتسهيل قدرة إستجابتها في مواجهة الحركات المتتالية للعرب[1].

وفي نفس المنطق، فإن للامركزية في نظرة تسمح أيضا للبلديات مواضع هذا البلديات هم المعمرين المنتظمين في المليشيات بأكتساب سلطات هامة تسمح لها، أي الدولة الإستعمارية بالتحرك سريعا في طرف " مشحون للقبائل العربية والتي تنفعهم دوما إلى محاربتنا[2] .

في تدريب العنصر العربي:

ومن جهته دافع بومون، صديق توكفيل الوفي عن نظرته مجاورة لكن بصفته مقرر لجنة في المجلس الوطني ، وهو الأمر الذي يغير جذريا معنى موقفه، ويعطيه بعد أخر[3].

في الحرب الاعراق عن إبادة العرب :

أول هؤلاء الرحال مول، صاحب كتاب ضخم حول الاحتلال والزراعة في الجزائر، صدر له 1845 كان مول أستاذ في معهد الفنون والحرف الملكي[4] .

إن حرب الإبادة التي قادها الإستعمار على الشعب الجزائري إما بشكل مباشر، وغير مباشر خلال الفترة الممتدة من سنة 1830 إلى1870 قد ساهمت في وفات ملايين الجزائريين ومعظمهم كانوا من سكان الأرياف، والذين وافنتهم المجاعات والأوبئة والمعارك الطاحنة، وأعمال التخريب والتشريد يضاف عملية تهجير النفي فرض عليهم في

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق ، ص.137

[2] ص138.

[3] نفسه، ص139.

[4] نفسه، ص143.

فرنسا البلاد العربية وكاليدونيا الجديدة[1] كانت ضرورة المقاومة حصلت القادة الفرنسيون يقلون في " الإبادة التي أصبحت اعتقدهم هو المخرج الوحيد لربح الوقت، وقد لاحظ بأسس مقرر ميدانية الحرب سنة 1935 أن في إفريقيا هناك عاتق الإستعمار يتمثل في أمر لا يمكن لأحد إزالته وهو وجود قوم من " الأهالي "متعودين على الحرب لا يتحملون الظلم وهم مختلفون كثير عن الأوربيين بعقائدهم، بماضيهم لا تسمح لم يربط علاقات طيبة مع أشخاص لا يرون قيم إلا أعدائهم جاؤوا لطردهم من أراضيهم التي تعد ملكا لهم وفي هذا الإطار نفسه يؤكد " بوصاد " في 19 ماي 1835 وهو يقترح طريقة في التواصل إلى سلب أراضي الجزائريين قائلا بما أن الاراضي غير متوفرة فيجب إبادة الأهالي قبل سلب أراضيهم فمنذ خمس سنوات لم تستصلح هذه الاراضي سوى 2800 هكتار .[2]

كانت ضرورة المقاومة جعلت القادة الفرنسيون يفكرون في " الإبادة " التي أصبح أعتقد هم هو المخرج الوحيد لربح الوقت، وقد لاحظ باسي مقرر ميزانية الحرب سنة 1935 أن في إفريقيا هناك عائق الأستعمار يمثل في أمر لايمكن لوحده إزالته وهو وجود قوم من " الأهالي " متعودين على الحرب لا يتحملون الظلم وهم مختلفون كثيرا عن الاوربيين بعقائدهم وبماضيهم ولا تسمح لهم بربط علاقات طيبة مع أشخاص لا يرون فيهم إلا أعداءهم جاؤوا لطردهم من أراضيهم التي تعد ملكالهم.[3] وفي هذا الإطار نفسه يؤكد" دوصا " في 19 ماي 1835 وهو يقترح طريقة في التواصل إلى سلب أراضي الجزائريين

[1] مصطفى الأشرف، الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب' الجزائر ،1983 ص22.

[2] مصطفى العشوي، مجلة العصور الجديدة، العدد 6، خاص 50 الإستقلال ربيع الاول ،2012م ص 9.

[3] نفسه، ص10.

قائلا " بما أن الأراضي غير متوفرة فيجب إبادة الأهالي قبل سلب أراضيهم، فمنذ خمس سنوات لم تستصلح من الأراضي سوى 2800 هكتار.[1]

2أوليفيي لوكور غرانميزون، نفسة ص 144.

القتل بغرض الإحياء:

الإبادة والمجازر الجماعية والمجال الحيوي:

بدأ كل شيء نشر مقال في يوم 2 ماي 1846 بعنوان كيف تعرف أن القدر الإلهي قرر نهاية جنس ما صاحبه بوديشون الذي يقدم نفسه له كخطيب، ودكتور يقطن في الجزائر، وكان معروفا في ذلك المجتمع الصغير المتكون من المهاجرين بفضل سمعته خاصة حيث كان عدد الأوربيين من عسكريين ومدنيين كبيرا[1].

أجناس بشرية مصيرها الزوال:

الطبيعة دائما تتحرك إلى ما هو أفضل وفي طريقها لتدمير العديد من المخلوقات هكذا يقول بوديشون وهو يستبعد الأدلة التي تحدثنا عنها نرى كيف أن بوديشون يشارك مول في العديد من تطوراته سكنه يذهب أبعد من الأستنتاج لأن الإبادة لم تعد تنحصر في سياسة عقارية رهيبة لكن ضرورية ضد القبائل الثائرة على سلطة فرنسا، والتي كان في يدها أن تنجوا من ذلك المصير بخضوعها لاسيادها الجدد، أما لأن فنحن أمام إبادة تضرب السكان لا سبب أفعالهم بل سبب جنسهم، حتى عند ما تطلب وتخضع وتستعبد[2].

والإبادة لم تعد مقتصرة على بعض القبائل وصل تمردها حدا لا يطاق، لكنها أمتدت أفقيا تلمس العرب القاطنين في تلك المنطقة التي ستحقق إنسجاما إيجابيا هذه هي إذن النظريات التي يدافع عنها بوديشون في المجلة الإفريقية والتي أثارت ردود فعل حتى

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص150.

[2] نفسه، ص152.

داخل المجلس الوطني لكن رغم أهمية تلك الردود إلا أنها لم تكن كثيرة في حقيقة الأمر بالنظر إلى خطورتها.[1]

لم يكن بوديشون يخفي نسبه ، بل أعلنها لما لم يخف من وصف هدف السياسة، ولم يجعل المعاصرون "فضاعة " المشروع لنا وصفه كورسال، إن يستعملو مفردة معينة ولائقة تميز المشروع وتحديد طبيعته.[2]

إن الأفعال الإجرامية يعاقب عليها القانون الدولي سواء تمت من خلال الإبادة فعليا أو بالتأمل على أرتكاب الأبادة الجماعية أو التحريض المباشر والعلني على من أرتكابها أو في محاولة أرتكابها والأشتراك فيها.[3]

إن القانون الدولي لا يكترث بتوصيف سكان الجزائر للأهالي بل يعد ذلك خطأ أخلاقي وقانوني[4] وتميزت حالات الإبادة في الجزائر بأنها كانت بدوافع ورغبة سياسة فرنسية للسيطرة التامة على هذا البلد فأتخذت الإبادة أسلوبا رهيبا لإحتلال وخوض الحرب على الشعب الجزائري ردا على المقاومة[5].

التضحية بالأدنى ليعيش الأسمى:

ثابر بوديشون في الطريق التي رسمها نشره لكتاب هام سنة 1866 وفيه يعرض تصوره للعالم والتاريخ ويقول أن الإبادة لإعراف السلفي هي وسيلة لتحسين الإنسانية بأن تخلصها

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، مرجع سابق، ص153.

[2] نفسه، ص154.

[3] عمر سعد الله، جريمة الإبادة الجماعية أثناء الإحتلال الفرنسي للجزائر، المصادر، مجلة سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني للدراسات، والبحث في الجريمة الوطنية ، ثورة أول نوفمبر 1954، العدد 18،2008، ص69

[4] عمر سعد الله،مرجع نفسه، ص70.

[5] عمر سعد الله،مرجع نفسه، ص74.

من كائنات ضارة لا تنفع التقدم ولا تقبل التغيير [1] في التصور الذي يحمله بوديشون فالتاريخ صراع الموت وفيه الحرب مثل إشادة بما أنها هي تسمح للاوربيين أن يؤكدو سمو عرقهم يتدميرهم ا للذين هو أذى وبالتالي غير قادرين على التكييف التقلبات الإيجابية التي وضعوها هم أي الأوربيين [2] وتضمن أيضا أهمية الحرب الإستعمارية كونها وسائل لتفادي أندلاع حروب إجتماعية في قلب القوى الغازية، ولهذا الغرض' يجب على هذه الأخيرة أن تحفز طبقة معينة من المجتمع إلى الهجر وهي طبقة الفقراء سواء كانت الهجرة إجبارية او إدارية.[3]

وكذلك يواصل جيرولت رسم صورة عظيمة من مسيرة والإنسانية وتسلق إلى قمة التاريخ العالمي كي لا يضطر إلى الإعتراف بالمغالطة حول الأحداث المعزولة عن أسبابها ومعناها الحقيقي .[4]

المهد الضيق لشعوب أوروبا:

يمثل الأستعمار أكثر ما يمثل بالنسبة لأوروبا وسيلة أساسية لحل مشاكل التي تواجهها من جواء عدم تمكني من إرضاء كل الاحتياجات التي يحملها تطور من المجتمعات الأوروبية.

لقد أصبحت القارة القديمة مسرحا جد ضيق للعرق الأبيض ولم يكن الموضوع جديدا بل تحدث عنه آخرون مثل لورد أوليفي كتابه توج من قبل الاكاديمية العلوم أألخلاقية

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون،المرجع سابق، ص156.

[2] نفسه، ص157.

[3] نفسه، ص158.

[4] نفسه، ص164.

والسياسة إن الإستعمار هو تعبير عن القوة التوسعية لشعب ما إنها قوته في التكاثر أو إمتداده وتضاعف في محيط.[1]

إن خضوع العالم أو جزء واسع منه لغته وعاداته وأفكاره وقوانينه ثم يواصل قوله إن شعب يستعمر هو شعب يضع قواعد عظمته وسيطرته ونجد كل القوة الحية للدولة الإستعمارية مضاعفة نشاطها المفعم وهو النشاط الذي يمكن أيضا القضاء على الفقر بفعالية بأنه تنظيم بحكمة هجرة الأكثر حرمانا.[2]

في الحرب الاستعمارية تذبيح – تدمير – ترهيب :

أنفتح الطريق أمام الجيش الفرنسي فكان أسلوبه هو تقتيل السكان المدنيين والأسرى العزل والتمثيل بجثثهم التي تقطع أربا ويؤتى بأشلائهم، رؤوس، وأذان، غنائم ثمينة من قبل الجنود الفرنسيين لأنهم يحصلون بفضلها عل منحات.[3]

في المحروقات:

الزمان 11 جويلية 1845 المكان غرفة القوات جو هلع استنكار، وتقزز ، لقد وصل إلى أذان النواب خبر " الجريمة " التي حدثت في الجزائر سابقا إصدار لما قال الأمير دي لاموسكفا الذي أطلع في جريدة الأخبار الصادرة في الجزائر على خبر المحرقة التي وردت بحياة قبيلة كاملة داخل كهف النجات إليه[4] .

[1] أوليفي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 166.

[2] نفسه، ص 167.

[3] نفسه، ص 174.

[4] نفسه، ص 175.

وفي الوقت الذي تفاقمت فيه أنها النقاشات في البرلمان والصحافة كتب بيجو لبليسيه لقد قرأت بإهتمام كبير تفاصيل ما ذكرته للسيد سان أرنو مما تعانيه تفيق غريب إنه حكم متطرف وقاسي ذلك أصدره أولئك المجانين، ولكن ما علم إلا أن يلوموا أنفسهم على ضلالتها [1] .

2-الإبادة ابسط طرق الاستعمار:

مجازر منظمة وحديثة:

تبرهن الرسائل التي أخلفها عليها والخطابات التي نضمتها على أصحابها من الظباط وعسكريين وبين أعضاء في الحكومة الفرنسية، أعتبروها ممارسة ضرورية مع أنهم أحترسوا من تقديمها على أنها تقنية موضوعة ومدروسة .

لقد أستعمل أخرون قبله وبعده نفس التقنية وسلكو نفس السلوك،فالإمر ليس متعلقا بصدق أو حوادث عارضة صادرة عن الحاكم العام المسمى بيجو جنرال الجزائر وماريشال فرنسا أنه هو الذي يأمر جنوده لمطاردة " الأهالي" الذين يشك في مساعدتهم للأمير عبد القادر عندما يلجأ هؤلاء الأوغاد في كهوف[2].

كما نرى لا يشوب تلك العمليات تسرع ولا إرتجال، ليست برد فعل أمام وضعية طارئة وميؤوس منها عرف الظباط وجنودهم[3].

لكن ليس الأمر نفسه فيما يخص محروقات انها ليست وليدة العدم والفوضى بل كانت مبرمجة ومنظمة بأتمام وبعقلنة الرسائل التي لا تترك مجالا للصدفة أو لأرتجال، إنها

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون،المرجع السابق، ص 177.

[2] نفسه، ص 178.

[3] نفسه، ص 179.

مجازر حديثة إن المحرقة خاضعة لأنظباط أو الضرورة أستعمال الرسائل الموتحة من أجل بلوغ الأهداف الموضوعة .[1]

تاريخ تبريري :

في 1888 وفضيحة مجزرة بليسيه قد فتر مفعولها في الأذهان وكتب الكونتيسة درو هو جوفسكا حول هذا الموضوع في كتاب تاريخ موجه للشباب، وبعد الحديث عن الاحتلال الجزائر وغزة البلاد.[2]

إن الشعب العربي يحب القوة ولا يخضع بغير القوة، ولهذا الكاتب تلك العملية ضربة ماهرة هي التي سمحت يحرقون دماء كثيرة بما أن كل القبائل سارعت للإستسلام ، أمام بالنسبة لنا فما يهمنا أكثر في سردها، ليس التبرير الذي قدمته بل كون الكاتبة قررت عدم إخفاء تلك الحادثة وإدراج في روايتها حيث سرد كثير من التفاصيل حول تصرف بليسيه ورجاله وعن عددهم مواصفات الضحايا، كيفية قتلهم، كذلك حصيلة المحروقات وإبادة القبيلة كلها.[3]

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 180.

[2] نفسه، ص 181.

[3] نفسه، ص.182

غارات وتدمير:

المحروقات عمل مروع وفتاك، لكنها تبقى محددة بالمقارنة مع الغارات التي كانت وسيلة الأمر أستعمالا على مدى الطويل إلى بداية القرن 20 إمتداداتها إلى إفريقيا السوداء وعرفت الجنرال لاباسيت على أنها نوع من طرية مخلب " الصقر " التي يخرج السكان والرحاله والمستقرين أول ما ترتكز عليه القرار والمقاومة.[1]

والأمثل أن يكون المكان هضبة تمكنه من أقتناص الضحايا دون أن يتعرض هو الجراح والقتل[2]

تركت ورائي حريقا مهولا:

ويظهر أن الغارة التي تنظم بهذه الطريقة تختلف تماما لإحتلال مع عمليات النهب المحادة التي كانت تمارسها بعض القبائل العربية، ومنها أخذت الكلمة الفرنسية RAZZIA، وكما كانت تفعل بعض الجيوش المرتزقة في أوروبا كان الامر متعلق بأمور أقتصادية وغنائم مادية لإرضاء حاجيات أنية[2].[3]

وعن المجاعة التي تترجمها عن تلك العمليات فإنها تتم العمل العسكري وتضرب عشوائيا كل " العرب " الذين نجو بحياتهم من الغارات،[4] لقد دفعت الجزائر للأوبئة والمجاعات المنتشرة ضريبة ضخمة من أبنائي مما أدى إلى تدهور الأحوال الصحية وكثرة الولايات وانهيار الوضع الديموغرافي خاصة وباء اليتفوس لأن أغلب ضحايا من

---

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 184.

[2] نفسه، ص185.

[3] نفسه، ص185.

[4] نفسه، ص 187.

الشباب[1] فإن الغارات التي تهدف إلى تدمير والطرد هي أيضا وسيلة ترهيب للدفع بالأهالي على الحروب والإستسلام[2] .

وفي بداية ق20، عيد أستعمال الغارات في الكونغو بغرض معاقبة قرى متمردة وترهيبها، والغرض اقتصادي بما أن تلك الغارات سمحت بأسر اليد العاملة وجلبها، وفي كل الأحوال، فإن مثل تلك الممارسات تشهد فقرة نوعية وعددية كبيرة بما أنها تحولت من غارات ونهب يقودها رجال مسلحين إلى غارات تدمير بقوم بها رجال منضبطين [1]

لنا عبر أحد الجنرالات الفرنسيين المشاركين قائلا: إن مسألة العرب قبرا نهائيا، ولم يبقى لهم سوى الموت أوالهجرة أوقبول الخدمة على أسيادهم هل يستيقضون قبل أن تطلق عليهم رصاصة الرحمة " ويتعرف الكونت دبيسريسون هو لإخر في كتابة مغادرة الإنسان فيقول " إننا والحق يقال أتينا ببرميل مملوءة أذانا غنمناها أزواجا من الإسرى[2]..

ويستمر في إعترافاته قائلا: إقترفنا جرائم يذوب لوحشيتهم الصخر، وكثيرا أما حكمنا بالإعدام وقدمنا ذلك رميا بالرصاص، لما وصفها المؤرخ كاميل روسي بقوله: إن جميع الرجال القادرين على حمل السلاح سواء في المدينة أو ضواحيها، حشروا في السوق أو عد موا رميا بالرصاص بلا شفقة[3] .

[1]صليحة علامة، الاحوال الصحية بالجزائر ، خلال الاحتلال الفرنسي من 1830الى 1962، نموذجا مذكرة في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة ابي بكر بلقايد سلمان ،2016، ص178.

[2]أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص188.

[3]فهد سليمان، جرائم الإبادة الجماعية في سياسات فرنسا الإستعمارية تجاه الشعب الجزائري،1945/1963، مجلة جامعة كركوك للدراسا الإنسانية، ع2017/3، ص101.

تعذيب وتشويه وتمثيل:

منذ ذلك الوقت كان التعذيب ممارسة جارية هدفها إستنطاف الرجال وإستنزاع المعلومات التي تعد ضرورية النجاح الغارات[1] .

التنكيل بالأحياء:

كان هيرسيون ظابط سابق في جيش إفريقيا وخريج المدرسة العسكرية الشهيرة سان سير، خدم كثير في الجرائم وفي كتابه الذي صدر سنة 1891، يروي بكل جريمة عن الغزوات التي تشارك فيها دونها تستر عن التعذيب الكبير المتكرر الذي صدر عن جيوش الفرنسية، ويروي سان أرنوا بعدها فيض على لصوص ، أضظر الى السلوك مثل كالغولا للحصول على أعترافات هؤلاء السفلة أوالعصا عملت عملها بقوة.[2]

ولم تقتصر تلك الممارسات على الجزائر بل كانت سائر أيضا في مناطق أخرة من الأمبراطورية، الهند الصينية وسجل الإستعمار الفرنسي في أبشع الأدوات الوسائل التي سلطت وأستعمال على الجزائريين من حيث التنوع، والتنفس، وهي ممارسات لا إنسانية ووحشية من تلك العرض وسلب الأرض وقتل والتعذيب.[3]

لقد ارتبطت أعمال العنف والإبادة والتعذيب ومختلف أشكال الفهم بضباظ الجيش الفرنسي أمثال جاك وسانت أرنو وبليسيه وجنرال بيجو اعتمداوعلى التعذيب وهو غير دائم على ذلك أضاف أنه قتل بيده 2400 جزائريا.

---

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون،المرجع السابق، ص192.

[2] نفسه، ص194.

[3] مسعود كوني، فرنسا وممارسات التعذيب في الجزائر أثناء محاولة يسلو اغرافية، المصدر ، ع5، منشورات الوطني للدراسات ، والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001، ص225.

إن القمع والبطش والتنكيل في نظر المسؤولين الفرنسيين هو الوسيلة المثلى للحد من إنتصارات الثورة الجزائرية، فأنتشرت مراكز التعذيب التابعة للجيش الفرنسي وضباط المخابرات فوق التراب الوطني ،ومارست هذه المراكز إجرامها ضد كل من دخلها من الجزائريين أو المساندين للثورة.[1]

أما العنف الذي يطال العرب من قبل المدنيين والفرنسيين فإنه يختلف عن العنف العري بالطبع. [2]

يقول ثيوفيل غوتيسية، الذي زار الجزائر في حملة رائعة عن الأطفال الفرنسيين يتعاملون مع العرب على الطريقة التركية ولا يعرف من أي نوع من أنواع الاختلال، ويقلدهم أشخاص أفترضت أنهم أكثر رشدا أو أكثر إنسانية. [3]

إن مثل هذه الأفعال تساعد على الحفاظ على النظام الإستعماري ونظرية التفاوت العرقي للذين يحفرون خنادق واسعة بين رجال، الذين خلقة من بنين وغير متساويين لم تخفى نتائج مثل هذا التطور والأفعال عن أعين ثيوفيل غوتيسية الذي كان يلاحظ عن قرب ما يدور في المستعمرة مثل هذه النتائج الصغيرة التي ينساها مقترفها بسرعة [4] .

وما كان يبدو للمعمرين فعلت محدودا أو خاص تحول إلى شكل إجتماعي وسياسي حقيقي لأن تكرار إهانة المعمر و سخريته وضربة أحسن العرب بالغضب نمو،فيهم البغض يكبر، وما كان يبدو هدوء وأستقرار النظام الاستعماري.

---

[1] محمد الأمين بلغيث " موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون و.االمحتشدات أثناء الثورة، المصادر منشورات المركز الوكني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.ع5، السنة 2001، ص189.

[2] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص195.

[3] نفسه، ص 196.

[4] نفسه، ص 197.

التمثيل بالموتى:

حيث تسلط عقوبة الدفن حي على السجين حيث خطورة الخطأ المرتكب حيث يقوم السجين بحفر حفرة بطوله ثم يمال عليه التراب وهو أفق بداخلي ويبقى الرأس فقط بحيث لا يستطيع تحريك أي عضو، ويتم ذلك في منتصف النهار إلى الثالثة زوالا يوضع فوق رأسه مربعا من الكتان وإلا فإن الشمس قد تحدث له أختناقا قد يدوم العقاب ثمانية وأربعون ساعة ويحرم من كل شيء[1].

عندما قتل مونتانياك رجلا ألحق بالجيوش الفرنسية عدة هزائم مترددة، أمر بقطع رأسه ويده، وأجبر البائع الذين تكونت وحداتهم منذ فترة قصيرة أو حدث مكتومة من الأهالي يخدمون في الجيش الفرنسي، من القيام بالعملية لكي " يلوث سمعتهم أكثر لدى باقي العرب بعد أن سرد بعض آرائه حول الوضع السياسي والعسكري في الجزائر يواصل لقد ملأت الكثير من الروق، وتحدثت عن العديد من الأحداث التي سترفه عائلتنا ربما زدتك في بعض الأيام شيئا أخر عن تغريق جثث أخرى[32] .

كان التمثيل إذن يهدف إلى نزع صفة إستثنائية عن التقتيل بما أن موته أصبحت غير شريفة و لا نهاية لحداد لن يكون، فهو أصبح عديم شخصية بما أنه جثة بدون رأس شيء مجهول الهوية و قبيح.[4]

و لم يكن تشويه الجثث و قطع الرؤوس محفوظا "للعرب" الذين سقطوا في المعركة بل أيا للمدنيين الذين يتهمون بأرتكاب جريمة ما في فرنسا أخذ القانون الجنائي منحنى جديد و

[1] بوعلام نجادي، الجلادون من 1836الى 1962، محمد المعرجي، منشورات AENP، الجزائر ،2007، ص161.

[2] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 198.

[3] نفسه، ص199.

[4] نفسه، ص 199.

أصبح الجاني من حقوقه المدنية أو السياسية، و غير نظام التعذيب أمام الملأ و لم تعد الحضارة الغربية تقبل أن يمثل بالجثث ، أن تعرض في الساحة العامة.[1]

فنرى كيف أنه من 1840 إلى إستقلال الجزائر سنة 1962 كان دوما جسم "العربي" أداة ترهيب لم يتوقف النظام الإستعماري عن إستعماله لتسجيل آثار قدرته الفائقة.[2]

الملاحظة الثانية، عنف تخريب إستعماري:

حول كتاب جوزيف كونراد في قلب الظلمات تقرأ فيه حيث سافر مارنو على النهر ليصل إلى اوكرو تزفمان أكتشف خلال طريقه، كان يرى من بعيد كرات مرشوقة على أعمدة، و عندما أستعمل نظاراته المكبرة يكتشف رؤوس سوداء بدأت تنشق و تنكمش و العينان مغمضتين، و كلها تقريبا تقابل منزل الشخص الذي يستبد في تلك الإراضي و على القبائل التي تعيش فيه حيث تحدث عن اللغة المطلقة التي لديه، و التي يجعل بها الأهالي عبد و يطاردهم بإنتظام لمن يقول يصيد الوحوش في النهاية.[3]

أكيدأن كورتر حاله أستثنائية لكنها في الحقيقة تجسيد ممارسات الشائعة و المماثلة التي إكتشفها الراوي شيئا فشيئا حتى قبل أن يصعد في الباخرة التي أوصلته على كورنز.[4]

و عندما أصدر كورنر أمره المشهور في أسفل تقريره "أيبدو كل هؤلاء أوغاد يجب أن نفهم أن ذلك كان أستشراف الكوارث التي ستحدث في أوروبا خلال ق20.[5]

---

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 201.

[2] نفسه، ص 202.

[3] نفسه، ص204.

[4] نفسه، ص205.

[5] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق ، ص 206.

.نهم في الثراء و السلطة ، فقد خالف الكاتب تحليله لروايات الأديولوجية و أسطورية الرائعة و الرائجة في وقته[1].

حرب شاملة ، حرب تقليدية و حرب استعمارية:

يشهد العديد من قواعد الحرب في الجزائر و ندد بها، بأن عمليات الجيش الفرنسي كانت تستهدف مجموعة السكان جزائريين و بالتالي يسقط حق من الحقوق الأكيدة في أوروبا، يؤدي سلب إلى العقاب و هو حق مبني أولا على التمييز الواضح بين ناس مسلحين و غير مسلحين و تطور فيما بعد أي عندما تأسست الجيوش الحديثة، المنظمة والخاضعة لسلطة الدولة الى التمييز بين العسكريين و المدنيين و تطور أكثر على الحد منع تقتيل العسكريين بمجرد أن أستلموا و وضعوا سلاحهم و منع سوء معاملتهم و تعذيبهم و إعدامهم دون محاكمة.[2]

في الحرب المقننة:

و إذ كانت الحركة التي أدت إلى وضع قانون تدريجي للصراعات و أحترامه قد سلكت طريق و عدة و منعرجات كبيرة إلا أنها بلغت أهدافا ملموسة ، بدأت تسرب منذ ق17 في فرنسا.[3]

[1] نفسه، ص 210.

[2] نفسه، ص 220.

[3] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 221.

في الحرب الجزائر كلها استثنائية:

تدل الغارات و تدمير القرى و المدن بالمدفعيات و ألغام على عبارة تامة لسكان[1].

ففي جوان 1846 أي خمس سنوات بعد أحداث التي أنتقدها توكفيل، جاء دور لامارتين للتنديد بأفعال مماثلة على منبر المجلس وطني و عندما يقترف ضباط سامون مثل تلك مجازر فإنهم لا يخفوها، بل هم يأتونها و يحكون عنها مثل سان–آرنو–الذي يحكي عن سقوط مدينة قسنطينة بين أيديهم.[2]

و خلال الحرب الأخيرة في الجزائر وصل الأمر لدرجة أن بعض تلك الممارسات شكلت موضوع أوامر صادرة على أعلى مستوى القرار السياسي في البلاد.[3]

إنها حرب شاملة بالفعل بما أنها لم تعد تحترم أيا من الأحكام القانونية أو العرقية التي تؤسس الحرب العادلة.[4]

استعمال انخفاض السكان و تعنيف:

يسمى جملة تلك الحرب ، غير المنقطعة بين 1830 و 1872 العنف الشديد الذي اتسمت به في انقاض عربنا.

في تلك الفترة علم المهتمون بالشأن الديموغرافي تلك الظاهرة و كتبوا عنها في مؤلفات صارت مراجع صدرت عن دور نشر مشهورة و كان الحديث عن سبب الغزو و الإحتلال

[1] نفسه، ص 226.

[2] نفسه، ص 228.

[3] نفسه ، ص231.

[4] نفسه ، ص 235.

في إنخفاض عدد السكان الرهيب و السريع من جراء العنف الشديد الذي إنتهجته دول أوروبا[1].

الإبادة هي أبسط طرق الإستعمار:

كتب سان آرنو يقول: ها هي حرب إفريقيا قد بدأت و نحن نتطرق بدورنا و ننساق وراء حرب إبادة، و هو ممن يعملون أن الحرب التي قادها لا تمت بصلة للحروب في أوروبا.[2]

و كذلك يقول فرانسو مسيرو في كتابه سان آرنوا الشرف الضائع" فإن لكل بلد صفحات سوداء في تاريخه، و ليس في وسع أحد أن يعيد عجلة التاريخ إلى الوراء فيضعه من جديد.[3]

لقد تعرض الشعب الجزائري إلى إبادة حقيقية و منظمة ، و لم يكن نظام الحكم العسكري وحده المسؤول عنها ما بين 1830 و 1870 و إنما حتى نظام الحكم المدني هو الآخر ساهم في الإبادة بتوجيه من المعمرين ، الذين سيطروا سيطرة تكاد تكون شبه مطلقة على نظام الحاكم في الجزائر فالطريقة التي إنتهجتها إدارة الإحتلال الفرنسي في إبادة الشعب الجزائري لو ترى البشرية خلال ق19 مثلها إلا نادرا مناقضين بذلك شعاراتهم الجوفاء في الثورة الفرنسية عام 1789 "العدالة و الإتحاد و حقوق الإنسان"[4] .

---

[1]أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 237.

[2] نفسه، ص 240.

[3]فرانسوامسيبرو،سانت أرنو أو، الشرف الضائع: تر أحمد بكلي الجزائر، دار القصبة للنشر، 2005، ص8.

–انظر الملحق رقم (3)84.

[4]عثمان زقب ، إبادة الجزائريين خلال الإحتلال الفرنسي بين أفعال المعزولة و الإستراتيجية الإستعمارية، مجلة البحوث و الدراسات، المجلد 10، العدد 16، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي (الجزائر) 2013، ص 318.

إن سياسة الإبادة الجماعية من إبادة العنصر البشري و جرائم منظمة في حق المجتمع الجزائري ثقافيا و دينيا إلى جانب الجرائم غير المباشرة و التي عكس وجهها الحقيقي المشروع الإستيطاني.[1]

و من جريد آثار الفوز الذي أحرزه الجيش الفرنسي بالقوة و الحاكمة الجزئية للبلاد نقاش يثيره أكثر أنهزام عبد القادر سنة 1847 التواصل و الذي أدى به إلى الإستسلام.[2]

يذكر الجنرال كلوزيل الذي كان موجود في البلدية في نوفمبر 1830 بعد أن أعطى أولى أوامره لتقتيل الجماعي، إني آمر جنودي بتخريب و حرق كل ما يعترض طريقهم ، و عن حقيقة الحرب هي ليست من أجل زيادة التنوع البشري" حيث تسببت المدفعية في إستشهاد حوالي 800شهيد[3].

و في حين صرح وزير الحرب الفرنسي السيد جيرار: لا بد من إبادة جميع السكان العرب ، إن المجازر و الحرائق كتخريب الفلاحة هي تقدير الوسائل الوحيدة لتركيز هيمنتنا[4].

لقد إرتكبت هذه الجرائم دون أدنى أعتبار للقيم الإنسانية فالبرغم من صدور هذه المبادئ في تاريخ متأخر عن أرتكاب الجرائم الفرنسية و كانت الإدانة من الفرنسيين أنفسهم، فهذا "لويس بلانكي" يقول في تقريره "تريد الحكومة الفرنسية تثبيت الحضارة الأوروبية فوق

[1] بوعزة بوضرساية، مريم صغير، محمد موحوس، الجرائم الفرنسية و الإبادة الجماعية في الجزائر خلال ق19، سلسلة التاريخ الوطنية للبحث، الجزائر منشورات مركز الوطني للدراسات و البحث في حركة وطنية، 1 نوفمبر 1954،2007، ص 12.

[2] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع نفسه، ص 250.

[3] محمد عيساوي، نبيل شريفي، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830-1871، مؤسسة كنوز الحكمة الجزائر، 2001، ص44.

[4] سعدي بوزيان، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو إلى الجنرال اوساريس، دار هومه طباعة و نشر، التوزيع، الجزائر،2005، ص22.

أرض إفريقيا، و لذلك فرضت على حلفائها التخلي عن السلوكيات البربرية و العادات التي تثير الإشمئزاز و الرعب و التي تخالف قوانين الحرب".[1]

الدولة الإستعمارية في حالة إنشاء دائمة .

حكم السيف أو الحكم المدني :

بالرغم من تطور النظرة الى القوة العسكرية ، إلا أن أنصار حكم "السيف" كما كان يقال آنذاك ، كانوا يعتبرون من ضروري الحفاظ على صلاحيات الجيش و الحاكم العام، بل و تعزيزها و تمديدها لأن أمر الحاكم في تلك الساعة هو إخضاع "العرب" لتسيير دائم و مستمر لتفادي ظهور مقاومات أخرى[2].

فإن المعمرون أنفسهم يجب أن يخضعوا السلطة حازمة لأنه حتى بعد رواج الأمن في كل مكان، سيبقى المحيط معاديا لهم مدة طويلة ، بل الواجب توجيه إستيطانكم في المراكز السكنية التي تؤسس الدولة على حسابها بعد دراسة دقيقة للمقتضيات الإقتصادية والأمنية.[3].

أما المناصرون النظام المدني، فعلى العكس، كانوا يقولون أن الوضع قد بلغ درجة إستقرار بما أن أهم القادة العرب قد غلبوا و أفروا فلا مانع لأن أمام التطبيق الدستور هناك ، إن إستوجب تكييفه يعرف الشيء و لا مبرر بعد أن للمحافظة على نظام إستثنائي فيقول "توكفيل" مثل في تقرير رسمي عرضه على البرلمان سنة 1847، يبدو

[1] أحميدة عميراوي، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار ط. الهدى للنشر، عين مليانة، 2003، ص112.

[2] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 253.

[3] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 254.

لي أن سيطرتنا في إفريقيا قد تجاوزت كل المخاطر و إن بقي القليل جدا فالنظر لهاته العناصر التي تدل على الوصول إلى منعرج في عملية إحتلال الجزائر[1].

و إذا كانت مسألة حقوق المعمرين قد أثارت نقاشا حادا ، لم يثر مصير "العرب" أي تعارض، بل كانوا في الغالب متفقين في هذا الشأن و يقولون بضرورة إخضاعهم لنظام قانوني خاص يؤكد مكانتهم و ظرفهم الجديد بصفتهم مغلوبين و مستعمرين[2].

في حكم السيف:

تأسس النظام في الجزائر قانونيا على أمر ملكي صدر بتاريخ 22 جويلية 1834 و وضع تحت السلطة المباشرة لوزارة الخرب بما أن تلك المنطقة مستعمرة عسكرية[3].

كانت صلاحيات الحاكم العام تشبه صلاحيات الضباط في مناطق فرنسا الداخلية لكنه يملك الحرية لا تضاهى، مما يجعلها جد مختلفة بينما كان الضابط في فرنسا خاضعا لسلم إداري صارم و النظام الملكي دستوري[4].[5].

الإعتقال الإداري: تاريخ آلية قمع و إنتشارها :

إن مقتضيات الحرب الإحتلال هي ما يبرر الإعتقال الإداري حسب المدافعين عنه، فتم تحديده و وضعه بأمر وزاري صدر سنة 1834 و تمم في أفريل 1841 و أوت 1845، و ما يشهد على إبتذال ذلك لإجراء الذي أصبح بالتدريج قانونا عاديا سري على "العرب"

[1] نفسه، ص 255.

[2] نفسه، ص 257.

[3] نفسه، ص 273.

[4] أوليفيي لوكور غرانميزون،المرجع السابق، ص 257.

[5] نفسه ، ص 259.

وحدهم في تاريخ 27 ديسمبر 1858، حدد أن الأهالي الذين يعترضون لعمل الإدارة أو الذين يتورطون في مآمرات سياسية لخلق صعوبات للسلطات العمومية ، معرضون للإعتقال[1].

يصدر حكم الإعتقال إذن لمعاقبة أفعال لم يحددها أي نص لمدة طويلة[2].

و كيفية تنفيذ الإعتقال أيضا لا تشبه أي إحراء في تلك الفترة ويبدو أننا أمام جديد غير مسبق من الناحية القانونية منذ الثورة و ظهور الأنظمة الدستورية في فرنسا[3].

ربما وجب من إعتبار الإعتقال الإستعماري من بين إحدى السوابق الكبيرة التي إعتمدت عليها الدول الأوروبية عندما إتخذت إجراءات إستثنائية قصد سجن أجانب أو معارضيهم لأسباب سياسية أو عقية لمدة غير محددة[4].

ولقد قال حمدان خوجه في هذا الصدد: "فقد أجمع أعضاء اللجنة على مواصلة الاحتلال وعدم التخلي عن الفرنسية لأن الجزائر تقدم منافع كثيرة في الميادين الاقتصادية والسياسية والحرب[5]."

[1] نفسه، ص 260.

[2] نفسه، ص 261.

[3] نفسه، ص264 .

[4]أوليفيي لوكور غرانميزون،المرجع السابق، ص 266.

[5] محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، منشورات، 2009،ص91.

المسؤولية الجماعية من الإستعمار إلى الإرهاب الشمولي :

ما عدا إستعمال الإعتقال كان يبدوا الحاكم العام أن يعاقب قبيلة أو قرية بفرض غرامة جماعية، لكننا نعرف أن بيجو هو من قام بتقنيته[1].

ببلاغ مؤرخ في تاريخ 2 جانفي 1844، و كان الجيش الإستعماري يلجأ إليه منذ البداية غزو الجزائر و في حقيقته، تكتسي الغرامة الجماعية طابعا مزدوجا بما أنها عقوبة، و تعويضا ينتزع بالسلاح ، عن التخريب الذي يقوم به المسلمون[2].

و إحتفظت قوانين الجمهورية الثالثة بذلك لإجراء تلك الصفة و لم يتغير فيه شيء، و لم يتفوه أحد من أعضاء اللجنة التي كلفت بدراسته بأعتراض عليه حسب مقرر اللجنة[3].

و خلال الحرب الأخيرة في الجزائر ، و تحت حكم الجمهورية الرابعة ثم الخامسة أعاد العسكريون إستعمال هذا المفهوم بدون تغيير مما أدى من جديد إلى تعميم أفقي و جماعي و جذري للعنف الحربي ضد المدنيين الذين تعرضوا للتعذيب [176].

في الديكتاتورية في الجزائر:

يتمتع الحاكم العام في الجزائر بصلاحيات واسعة جدا و يتخذ القرارات و صلاحيات من العدالة ، حيث يستطيع أن يمنع الجرائد من الصدور و الطرد المعمرين، و قراراها يطبق و لا رجوع فيه، لما يأمنه أن يتحكم في مصادرة الأراضي، دون تعويض الذي صدر بتاريخ أول أكتوبر 1844، فكان هذا الإجراء يطبق على الأهالي، كذلك يشغل الحاكم

[1] غرانميزون،نفسه، ص 269.

[2] نفسه، ص270.

[3] نفسه، ص 271.

العام صلاحيات أخرى وزارة الحرب الداخلية، و العدل و المالية و التعليم العمومي والطقوس .

كانت صلاحيات الحاكم تشبه صلاحيات الضباط في مناطق فرنسا الداخلية لكنه يملك حرية لا تضاهى مما يجعلها جد مختلفة كان الضابط في فرنسا خاضعا لسلم إداري صارم و النظام ملكي دستوري. [1]

و كذلك يصف الكونت دي كاستلان في مذكراته وضعية الحاكم العام في الجزائر قائلا: لا يعلم أحد في فرنسا مكانه الضابط الذي يحكم مقاطعة في إفريقيا مع أنها أقل شأنا اليوم مما كانت عليه بالأمس أنه السيد المطلق الذي يحكم بقوة إرادته و كل شيء يذوب أمام أمر منه[2].

المصادرة؛ سلب شرعي:

بعد الإعتقال الذي هو إستيلاء على جسد المعنى، و هي عقوبة مالية تأتي المصادرة و هي سلب الأملاك ، المستعمرين من طرف الدولة عنوه فإن المصادرة عسكوية خاص "بالعرب" و هي مقننة بأمر صادر بتاريخ 31 أكتوبر 1845، ثم سجلت في قانون العرب 1874، و أعتبرتها السلطة الإستعمارية إجراء ضروري لإثراء ممتلكات الدولة [3] .

[1]صالح عباد، المعمرون و السياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900 ديوان المطبوعات الجامعية (د.ط) الجزائر، 1984، ص22.

[2]بوعزه بوضرساية، الجرائم الفرنسية و الإبادة الجماعية خلال ق19، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر ص255.

[3]أوليفيي لوكور غرانميزون ، المرجع السابق ص275.

و كذلك نلاحظ أن كل أعمال المصادرة لأملاك كانت من قبل الجنرال لوزيل أما عن دي بورمون لم يصدر أي قانون يقتضي بالإستيلاء على ممتلكات أو العقارات للإستغلال في الجانب الإقتصادي، و إكتفى ببيع بعض الأملاك للفرنسيين[1].

و من جهة أخرى ألح أنصار "حكم السيف" ان نظام الأوامر من ضروريات الأستيطان يجب أن يطبق على الجزائر من أجل البقاء فيها ، لكي يبقى العربي دائما في حالة ذعر و خوف من المستعمر[2].

إذ انه وبمجرد أن وطأت أقدام الغزاة أرض الجزائر حتى صدرات إدراته قانون 1830،والذي نص على مصادرة أراضي موظفي السلطة التركية وأعيانها وكذا مرسوم 25ديسمبر 1830الذي نص علا الإستيلاء على أراضي الحبوس وضمها الى مزارع المعمرين ذلك أن هذه الإجراءات ساهمت بشكل كبير في نشر الفقر والذي حول الكتل الفلاحية الحزائرية الى متسولين[3].

حالة الطوارئ و الصلاحيات الشاملة :

فالحاكم العام أن يتسبب بحالة الطوارئ من أجل أن يحصل على مزيد من الصلاحيات و الحيازة على سلطة قضائية دون توازن مع سلطة أخرى و لا ضمان ضد تعسفي، حيث يتأسف تو كفيل صاحب كنايب الديموقراطي في أمريكا، عندما شرع العمل بحالة الطوارئ

[1]فوزية قراين، قشيش ذهبية، الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في الجزائر خلال الإحتلال الفرنسي (1830-1870) .مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة خميس مليانة 2015/2014، ص37.

[2]أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 277.

محمدالطيبي، الجزائر عشية الغزو الاحتلالي دراسة في الذهنيات والبنيات والمآلات، ط1،ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،ص ص 190-191.

أصبحت أول الحيثيات التي تتصدر كل القرارات يتخذه الحكام ، فقد إستطاع الحاكم العام و بسرعة التدخل في كل جوانب الحياتية للمستعمرة و كان من المعترضين و أعداء هو الحكم السيف على ذلك التجاوز[1].

و كذلك تعيين حاكم العام تعطى له كل صلاحيات المدنية و العسكرية تسير المناطق المحتلة[2].

و تشير بعض المصادر التاريخية أن الحكام الذين تداولوا على وهران كانت لهم بعض الإستقلالية في إجراء و إتخاذ القرارات، و يتلقى لأوامر من وزير الحرب مباشرة دون الرجوع إلى الحاكم العام في العاصمة[3].

و من صلاحيات الحاكم العام كذلك مراقبة كل المصالح الإدارية ذات الطابع المدني، و المصالح المالية حيث يحضر مشروع الميزانية الخاص بالمدن الجزائرية الخاضعة للإحتلال بعد المصادقة عليها من البرلمان الفرنسي كذلك تنظيم الضرائب العربية و مراقب الجانب القضائي و القضاه و من حقه إتخاذ أي إجراء عقابي ضدهم[4].

المكاتب العربية و شبكة السلطة:

كانت السلطة العسكرية لإخضاع السكان و يدعو من السلطات السياسية في باريس، كان بيجو هو صاحب الفكرة و كان الهدف منها مراقبة صارمة للمناطق و كذلك دافع توكفيل

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون ، المرجع السابق، ص 282.

[2] عبد الوهاب بن خليف، الوجيز في التاريخ الجزائر من بداية الإحتلال الفرنسي إلى مجازر 8 ماي 1945، تقديم، سليم قلالة، دار بني مزغنة للنشر و التوزيع ط1 الجزائر، 2005، ص36.

[3] صهيب شنوف ، السياسة العسكرية الفرنسية في الجزائر و نتائجها 1830-1871، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف محمد السعيد عقيب، جامعة الراجي، 2015/2014، ص95.

[4] صهيب شنوف، المرجع نفسه، ص100.

عن المكاتب و قال أنها إبتكار جيد و ضروري للبلاد من أجل السيطرة عليه، و هذه المكاتب العربية فيه رؤساء من القبائل سيرونها سواء إجباري أو إداري، تعمل هذه المكاتب على مراقبة الأهالي[1].

و عندما تولى كلوزيل الإدارة العامة في عهدته الثانية واسع في إستخدام المكاتب العربية ، فعين النقيب لامورسيار على معلمة الشؤون العربية و الذي يتقن اللغة العربية، أوكلت له مهمة الإتصال بشيخ القبائل و مسؤولي العشائر و التفاوض معهم[2].

تمثل أهداف المكاتب العربية في:

-تمكين الإستعمار على إخضاع القبائل المعادية المطلقة الإستعمارية.

-مراقبة تحركات القبائل و حراسة الأشخاص المشكوك فيهم.

-مساعدة القادة العسكريين في إدارة الأهالي و تنفيذ أوامرهم[3].

-جمع الضرائب عنوة من الأهالي -تقليص من نفوذ رؤساء الأسر الكبيرة تولي مهام القضاء و الفصل في الخصومات بين الأهالي[4].

فالمكاتب العربية تعتبر همزة وصل بين السلطات العسكرية بحيث تستطيع الوصول إلى معلومات من داخل الأهالي و وصولا إلى المداشر و القرى و المغارات.

---

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون ، المرجع السابق، ص 283.

[2] بوعزه بوضرساية، السياسة البربرية في الجزائر 1830-1930 أطروحة لنيل الدكتوره، تاريخ حديث و المعاصر، جامعة وهران 2004/2003، ص94.

[3] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر، الجزائر، 2005، ص245.

[4] عثمان بن حمدان خوجة، المرآة تقديم و تعريب، محمد العربي الزبيري منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص68.

و كذلك معرفة أحوال الناس و البلاد و كذلك تستعمل جواسيس من أجل خدمته حيث تمكنه المكاتب العربية بكشف الهوية لدى المواطنين و معرفة حركاتهم و توجهاتهم[1].

وهذه المكاتب التي كانت تشبه البلدية كانت تتكون من ضابط عسكري،رئيسا وترجمان يجيد الترجمة وكذا مجموعة من الكتاب والحراس والعمال لضمان التسيير العادي المنتظر للمكتب [32].

جنس غالب و جنس مغلوب:

إن الديكتاتورية هي إلغاء الفصل بين السلطات و تكون في يد رجل واحد في الجزائر الحاكم العام ، و كذلك المكاتب العربية حيث يتضح لنا أن النظام السائد في الجزائر هو نظام ديكتاتوري حيث كتب كوييار متحدث عن الوزير المقيم " لم يحدث أن تحصل موظف أو وزير جمهورية من قبل على تلك السلطات، التي تؤسس لحكم ديكتاتوري في آتم وجوهه[4]."

في السلطة المدنية:

أن برمون و توكفيل أعداء لإستبداد القائم في الجزائر ، حيث تؤكد كتاباتهم على ذلك، حيث يقول بومون "عدم الخضوع لأي قاعدة و إن قبل بقاعدة أن تكون لديه حرية تغيرها لما يحلو له و في أي وقت أراد و لكنهم سيسعيان إلى إقامة نظام سياسي و قوانين

[1]أوليفيي لوكور غرانميزون ، المرجع السابق، ص 284.

[2]صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، ط 1البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013،ص، 27

[3]أوليفيي لوكور غرانميزون ، المرجع السابق، ص 291.

[4] نفسه، ص 287.

مختلفة حيث الأول يطبق على " العرب" و الثاني على الأوروبيين ، حيث تكلم يجب أن يكون التنظيم الإجتماعي في إفريقيا إنشائيا ساعد بعض التشابه ، و بين توكفيل أن هذه الإستثناءات تتعلق بتعلق الحريات العامة ، و بعض شرط المواطنة وترد إدخال مؤسساتها كبرى في إفريقيا و نظام إنتخابي و حرية التعبير و القضاء.[1]

القوة للعرب و الحق للمعمرين:

تحدث توكفيل عن الأهالي و المعمرين و قال من المستحيل أن يشكل مجموعة واحدة و أن تكون علاقة بينهما، حيث أنهما منفصلين تماما، و يؤكد الكاتب على ضرورة وجود تشرعيين جد منفصلين و يقول أن لا شئ يمنع معاملة الأوروبيين و كأنهم يعيشون في بلادهم و يتمتعون بكل حقوق ، أما العرب و القبائل فلا اليوم ولا غدا يمكنهم التمتع بالمساواة و الحريات المدنية و الحقوق[2].

و يوضح توكفيل موقفه حول كيفية التعامل مع المستعمرين مدافعا عن حل وسط بين الصرامة المفرطة و التساهل[3].

هيآت بلدية و إستعمار:

حيث وجه توكفيل مشكل تمركز السلطة في الجزائر لها في فرنسا، حسب غياب الهيئات البلدية و الولائية، حيث يرى أن السلطة بيد الحاكم هو الذي يراقب كل شؤون البلاد و يقرر كل شيء بإرادته فقط و يبدوا في الواقع أنه يمثل "سلطات بدون أهمية".[4]

---

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون ، المرجع السابق، ص 294.

[2] نفسه، ص 295.

[3] نفسه، ص 298.

[4] نفسه، ص 302.

كان من المفروض أن تساعد لإدارة العسكرية و المدنية الأوروبيين على الإستيطان و الدفع بعملية استقدامهم إلى الجزائر.

يرى توكفيل أن تمركز كل تلك الصلاحيات في يد شخص واحد تساعد أكثر على تعسف الحكومة المحلية لأنه تحت ضغط المشاكل يتهرب من الإجراءات القانونية.

و هكذا نرى أن الحاكم العام و معاونيه يتمتعون بإستقلالية غير منظمة و متذبذبة و غير واضحة و غير محدودة تقريبا[1].

حيث يبقى الأهالي خاضعين لنظام إستثنائي دائم أو يظلون قابعين في وضعية المغلوبين المكرسة في أحكام تميزية إن فرنسا بلد معروف بالقانون المدني ومحسود عليه، ذلك[2] الى جانب قانون أوغست وارني والمعروف بقانون 26جويلية 1873،وذلك لتكريس عملية فرنسة العقار الجزائري وأية عقارات تخضع للقانون العضوي الفرنسي مهما كان شكلها وحتى لو كانت بين المسلمين خاصة في المناطق التلية وبلاد القبائل[3].

في قانون الأهالي:

أحتاج السياسيون و رجال القانون إلى أداة دقيقة تساعدهم على توضيح الواجبات الكثيرة الواقعة على رعاياهم و حقوقهم النادرة، حيث كان من المعروف أن القوانين الخاصة التي

[1]أوليفيي لوكور غرانميزون ، المرجع السابق، ص 308.

[2] نفسه، ص 309.

[3]محمد بليل، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين1914-1881،دار سنجاق الدين للكتاب، ص69.

طبقت فيما بعد في السينغال و الهند الصينية و كاليدونيا جديدة قد بلورت بناء على أحكام و إجراءات إتخذت و طبقت في الجزائر أولا.[1]

أن قانون الأهالي يعتبر في نظر الباحثين في مجال القانوني قسمة للقوانين التي سبقته سواء في ظل الحكم العسكري أو في ظل الحكم المدني و التي شابها نقص من حيث عدم إدراجها أو إعفائها لبعض العقوبات ضد الأهالي أكثر و قسوة، و بالتالي تم إصدار هذا القانون المتمم للقوانين السابقة بهدف السيطرة الدائمة و المستمرة على الشعب الجزائري و التمييز العنصري ضدهم.[2]

وحش قانوني:

فكان لقانون الأهالي أن يخضعوا السيطرة الفرنسية في الحياة العادية في كل لحظة بإخضاع "العرب" لمعاملة جد خاصة.

كتب جيرولت أنه لكي تقسيم جيدا و بطريقة صحيحة النظام العقابي الجزائري وجب أن ننظر إليه كما يراه فرنسي عاش في ق 19.[3]

إذ عرفنا الشيء الفظيع على أنه كل ما يخالف بوضوح القانون الطبيعي أو الإنساني فإن قانون الأهالي يستحق أن يعرف كذلك لأنه يضع "العرب" في وضعية خارجية عن القانون.[4]

---

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون،المرجع السابق ص 311.

[2] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص313.

[3] نفسه، ص 314.

[4] نفسه، ص 315.

[4] محمد الطبيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1954_1830،ط3،منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ص85.

كان المشروع في ظل الجمهورية الثالثة مازال يحمل هاجس الثورة القبائلية سنة 1871، حيث كانت في نظر الفرنسيين كانت آخر وأخطر ثورة ضد الوجود الفرنسي في الجزائر هذه الاخيرة التي قام بها كل من عائلتي المقراني والحداد[4]

فإتفق غالبية المختصين و رجال القانون آنذاك على ضرورة أكتساب الدولة الغالية أسلحة خاصة لحماية نفسه من هجومات القبائل العربية المتوحشة و بدل التعبير في حد ذاته على قوة تصورات الحربية العالقة و التي أدمجت في لغة القانون.

وضع قانون الأهالي لمنح الإدارة وسيلة قمع إستثنائية إنه يحق تحليل صريح و دون لأغراض المشرع..[1]

الويل للمغلوبين:

أن توكفيل كان يهمه الحفاظ على وضعية المغلوب التي آل اليها "الأهالي" و الحفاظ على التصورات التي تساعد نقيب على إبقائه دائما و يضاف إلى تلك الوضعية مقتضيات إستيطان و ضرورة الدفاع عن أمن الأشخاص و أملاكهم هم الأوروبيين.[2]

و في هذا السياق يكتب رين أمام شعب مغلوب لا يتحمل أدب سيطرتنا و لا يملك قدرة حق فرض تغييرات على الحكومة، فالمسألة واضحة و هم مغلوبين فإن الأهالي في إستعداد دائم للثورة ، و لذا يجب إعداد وسائل إستثنائية.[3]

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون ، المرجع السابق، ص317.

[2] نفسه، ص 313.

[3] نفسه، ص 314.

إخضاع تمييز و فصل:

بالنظر إلى أهداف السيطرة لقانون الأهالي، لا يفاجئنا أبد أن تظهر فظاعة في الجانب الجنائي[1].

الأول فهي أن قانون يضف نوعا من المخالفات لا يمكن أن يصدر إلى تلك الفئة و الثانية هي طبيعة السلطات المطلقة بتنفيذه و طبيعة الصلاحيات الخارقة للقانون العادي المخولة لها من آجل القمع.[2]

مخالفات كلها خصوصية:

إن مخافة الخاصة بالمستعمرين طويلة جدا، إن الدوافع التي أدت إلى إصدار تلك القوانين إجمالا فتأتي الأول رفض الإدارة و المعلومات حوله جريمة أو جناية، يعرض صاحبه إلى عفوية، مما يعني أنه يتوجب على "العرب" التعاون مع السلطات البوليسية و القضائية الفرنسية.[3]

و هناك مخالفات أخرى تنم على إدارة مراقبة تحركات السكان المسلمين و قمع التشرد، الذي يتسبب في إخلال خطير للنظام العمومي، فكانت السلطات الإستعمارية تخشى كل حركة تخرج عن نطاق ما حددته هي بنفسى.[4]

[1] نفسه، ص315.

[2] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 316

[3] نفسه، ص 318.

[4] نفسه، ص 320.

فمنذ البداية يخضع "العرب" لواجبات تخصهم دون سواهم فإنهم أيضا معرضون لعقوبات موجودة في القانون العام ، لكنها تفوق دوما ما ينص عليه القانون.[1]

و كانت بعض الوظائف و العمال مخصصة للمستعمرين بما أنهم مجبرون ما بين الأول من جويلية إلى الأول من نوفمبر، على القيام بمراقبة الغابات لتفادي الحرائق، و من جهة أخرى عندما يدخل "العرب" في صفوف الجيش الفرنسي.

هناك إجراءات أخرى تخضع المستعمرين لضرائب سالبة خاصة بهم و أكبر من تلك التي تقع على عاتق الفرنسيين و الأوروبيين.[2]

و في سنة 1898، و بمناسبة خطاب الإفتتاح ول دورة لوفود الهيآت المالية في المستعمرة تحدث حاكم الجزائر ،نائب الرئيس الأسبق لمجلس الدولة ، إدوارد لافريبرو قال إن من يدفعون الضرائب في المستعمرة لا يشكلون ، كما في فرنسا كتلة متجانسة و خاضعة لنظام ضريبي وحيد تقريبا"[3]

كما يمكننا أن نتحدث عن التشريع بحيازة السلاح، و بالنظر لأهميته الرمزية و قوته العملية.

إعتبر توكفيل أنه في الجزائر يوجد مجتمعان منفصلان ، فقال آن ذلك يستوجب أيضا الفصل في التشريع، بأن يوضع قانون للأوروبيين و آخر للعرب.

[4] نفسه،ص 322.

[2]أوليفيي لوكور غرانميزون ، المرجع السابق، ص 325.

[3] نفسه ، ص 326.

في برابرة الداخل:

حيث يعتبر بوريت في كتابه كوجته أكاديمية الأخلاق و العلوم السياسية، حيث أخذ نظر عن البرابرة و وصفهم بأنهم فقراء لا يملكون شيئا، لا ملابس و كذلك يخاطر بحياته من أجل قوته لاينظم عملة، حيث يعرفهم الأوروبيون حق المعرفة لأنهم إلتقوا بهم قبل قرون و قتلوا منهم الكثير للإستحواذ على أراضيهم، كما نرى فإن بوريت لم يخرج عن المسلك الذي يسلكه سابقوه، و لكنه طور النظرية بعض الشئ و توسعت في أوروبا.[1]

و الكاتب لا يفرق بين البربري و المتوحش، فالإثنان عنده سواء، لم يكن بوريت أدبيا مستفزا و لا صاحب مصالح بريد كوجيه التهم لتلك الطبقة بل عكس ذلك حيث يقرأ عالمهم و يحلل بدقة الظاهره الإجتماعية الجديدة، حيث قام بتقسيم العالم المتحضر "نحن" و العالم المتوحش "هم"، حيث كتب "إن التفاؤل الإجتماعي الذي كان يشعر به الجميع قبل سنوات، لا يمكن أن يكون خطاب اليوم و من يظن ذلك إنما هو أحمق أو صاحب نية سيئة."[2]

يرى توكفيل أن الجزائر يسكنها عرقين كبيرين و هما القبائل و العرب و أنه إذا كانت بلاد القبائل لم تحتل بعد و هي بالتالي مغلقة أمام فرنسا "إلا أرواحهم مفتوحة لنا و ليس مستحيلا علينا دخولها[3] و أن القبائل يمنعوننا من دخول بلادهم أكثر مما يفعل العرب إلا

[1] نفسه، ص 348.

[2] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 349-350.

[3] الكيس دو طوكفيل، نصوص عن الجزائر في فلسفة الإحتلال و الإستيطان ، ترجمة إبراهيم صحراوي، الجزائر، 2008 ص22.

أنهم يظهرون أقل منهم ميلا بكثير إلى محاربتنا [1]و عليه فهو يرى أن فرنسا أن ترتكز في تعاملها مع العنصريين.

- مع القبائل ينبغي الإهتمام خصوصا بقضايا العدالة المدنية و التجارية.

- مع العرب ينبغي الإهتمام بالقضايا السياسية و الدينية[2] و واضح من خلال هذه النصيحة التي يقدسها توكفيل للحكومة الفرنسية للعب على وتيرة الإنقسام العرقي، و التعامل مع العنصريين من منطلقات مختلفة على أساس أن الأول القبائل و أرواحهم مفتوحة لنا و في حين الثاني العرب أكثر تعقيدا و صعوبة و بالتالي فيجب على فرنسا أن تكون لها سياسة خاصة بالقبائل و أخرى بالعرب و هذا يعني أتباع "قاعدة فرق تسد" من جهة لأنه حسب توكفيل لا يجب لهذا العنصر أن تتحد و تشكل حكومة واحدة[3].

إن هذا لدى توكفيل يكون قد ساهم مع مجموعة أخرى من مفكرين و المنظرين الفرنسيين في بلورة تطرق فرنسا نحو هذين العنصرين "القبائل و العرب" نظرة إيجابية للعنصر الأول و النظره سلبية للعنصر الثاني ، بناء على الإختلافات السوسيولوجية و الدينية بينهما و قد كان ذلك مقدمة لبلورة فرنسا لسياستها "القبائلية بالجزائر"منذ البدايات الأولى للإحتلال ذلك أن هدفها لما يتضح لا حق هو تحقيق سياسة الإدماج مع القبائل بإعتبارهم أكثر قابلية ذوبانا" إن مصلحتنا تفرض علينا أن نبادر إلى إدماجهم [4] .

[1]الكيس دو طوكفيل، المرجع السابق، ص23.

[2]الكيس دو طوكفيل، المراجع السابق، ص 24.

[3]الكيس دو طوكفيل، المرجع السابق، ص 25.

[4]روبير آجرون، الجزائريون المسلمون و فرنسا 1919-1871، ترجمة حاج مسعود وابكلي الجزءالأول. دار الرائد كتاب، جزائر 2007، ص506.

و حسب توكفيل "ينبغي تصور أن شعب قويا و متحضرا مثل شعبنا يمارس فقط بواقع تفوق أنواره تأثير يكاد لا يهزم على تجمعات بربرية (همجية) تقريبا.[1]

و عليه فإن بحسب هذه الرسالة فإن أهم الأوصاف و النعوت التي حظي بها المجتمع الجزائري و الفرنسي حسب توكفيل هي

المجتمع الجزائري:

-الفوضى و الوحشية- حب الملذات و الشهوات المادية- الفوضى العربية -قطع الطريق و الصوصية.

المجتمع الفرنسي:

الإنسان المتحضر- شعب قوي و متحضر.

المجتمع الجزائري هو:

مجتمع قبائل همجية- مجتمع منحط-الرجال نص المتحضرين قبائل نص بربرية[2].

المجتمع الفرنسي: هو جزء من أمم المتحضرة في أوروبا.

مجتمع متحضر و مسيحي[3].

[1] الكيس دو طوكفيل نفسه، ص27.

[2] الكيس دو طوكفيل، المرجع السابق، ص 33.

[3] نفسه، ص34.

في العنصرية الطبقية:

تسمح لنا العناصر التي درسناها بالتقرير أن الحكم على الأخرين بالوحشية و البرابرية و البهيمية، معاملته على هذا الأساس، لم يكن مقتصرا على المناطق بعيدة في إفريقيا و أمريكا بل موجه كذلك إلى أفراد يعيشون في قلب الأمم الأوروبية الأكثر رخاء.

حيث كتب بوريت "إن الفقر مسألة حياة أو موت بالنسبة للمجتمعات و الطريقة التي تعالج بها هي التي ستحدد مصيرنا.[1]

الشغب ، بعبع الفوضى:

كان المتوحش بالنسبة للفرنسيين هو العامل و المتشرد و المجرم الذي يعمل صدفات أعداد المجتمع و يجب القضاء عليهم و مكافحتهم. [2]

و يروي توكفيل في مذكراته أحداث فيفري و جوان 1848، حيث يقول سبب سرعة الأحداث و أصول إجتماعية لمن أستولوا على العاصمة و التعارض الموجود بين الحرمان أولئك و رفاهية المدينة و كذلك إنتشار الفوضى،[3]و يرى أن أول مرة أن شعب أحياء الفقراء المشار إليه بالأصابع قد فاز نهائيا بالحكم ، حيث أول مرة تحدث في العصر الحديث، و في جوان 1848، استعمل نفس الطريقة لتفسير التجنيد الوطني الذي جمع أملاك من الأرياف و البرجوازيين و الأستقراطيين ، من أجل إستعادة العاصمة من أيدي العمال. [3]

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق . ص 352- 357.

[2] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 360- 364.

[3] نفسه، ص 365.

3-الدولة الإستعمارية مقابل الدولة الإجتماعية:

نفي و تصفية:

و من بين اهتمام هويرن إصلاحات ،هدفها تعزيز نظام إجتماعي و سياسي، حيث إهتم بقضية السجن حيث وضع إقتراحات أن تكون السجون أكثر فعالية ، و من بين إقتراحاته وضع المسجونين بتسمية التسول و التشرد ، إلى مستوطنات "تأهيلية".[1]

رآى عدد من المفكرين الإقتصاديين و القانونيين بأن الحل الوحيد الذي يبعد فرنسا من شبح الإضطرابات هو النفي إلى المستوطنة تهدف تلك الإجراءات إلى إصلاح النظام العقابي في فرنسا و دمج المسجونين في المجتمع فيما بعد [2]

رآى دوفيفيه أن الهجرة تحتاج إلى ترتيبات تكمن لإيجاد مجموعات كلها مهارات مهنية تستعمل بالجزائر تحت سلطة رئيس.

أما البارون بود، الذي كان مسؤلا في شرطة سنة 1831، يرى أن التهجير إلى الجزائر نوع من تصفية المجتمع، و كتب قائلا أن الجزائر تقبل النفايات التي تهز كل الدول و أنها عاملا جديدا للسلم يجب أن يستغلها أصحاب السياسة [3] .

و كذلك أقترح آخرون حلولا أكثر راديكالية لأنهم يعتبرون الفقراء و المجرمين على الأخص "نفايات" حقيقية، و لا يقبلون بطبعهم أي تقويم للعوج الذي هم فيه و كيفية القضاء على أولئك المجرمين.[4]

---

[3] نفسه، ص 366.

[2]كريم منقوش، قراءة في كتاب الاستعمار الإبادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية، ص 200.

[3]أوليفيي لوكور غرانميزون،المرجع السابق،ص 377.

[4] نفسه، ص 378.

الجزائر مسألة أمن إجتماعي:

يرى دي بونال أن إستعمار الجزائر مسألة أمن إجتماعي يفتح باب الهجرة على الفرنسيين و إملاكهم و أراضي لإنتساب الثورات الإجتماعية.

الملكية حسب دي بونال هي التي تضمن أخلاق و النظام العام.[1]

سبقه في تلك الفكرة النائب هريون دي لابوموز، بحيث تحلل الإضطرابات التي كانت موجودة في فرنسا بثورة 1830 (عهد شارل العاشر) الذي رأى بأن كل مستوطنات حرة يستقر فيها العسكرين المدنيون لإيجاد فرص العيش.[2]

فكان هو يرن مثل باقي معاصريه يربط بينهما ربطا كبيرا ، و لكن فيما يخصه ، نلاحظ أن إهتمامه كان منصبا على المشاكل الإجتماعية و لإيجاد حلول للهموم السياسي، حيث كانت الأولى تؤدي أعمال شغب و إضطراب ، حيث يرى مكافحة الأثار، و الأوضاع و هو أمر مضر بالمجتمع.[3]

إستعمال و حماية المجتمع الفرنسي من خطرهم، و تعزيز مكانة فرنسا الجمهورية في منطقة شمال إفريقيا، و بتاريخ 21 جوان 1848 ألغى البرلمان الورشات، فإندلعت الثورة في باريس و إنطلقت مظاهرات عارمة في المدن الداخلية ، فلم تستطع الدولة الإستعمارية إنقاذ الدولة الإجتماعية أن برابرة الداخل يهددون السلطة و المجتمع مباشرة.[4]

---

[1] نفسه، ص 366-367.

[2] نفسه، ص 368.

[3] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 369-370.

[4] نفسه، ص 386.

جوان 1848، الحرب على بدو فرنسا:

لم يعد الوقت وقت المشاريع أو المناظرات، بل وقت الحرب الأهلية التي سيلعب فيها ضباط جيش إفريقيا دور أساسيا، بما أنهم هم الذين صنعوا الفوز "النظام على الفوضى" لما أعلن البيان الرسمي للحكومة غداة القمع الوحشي للمتمردين في شهر جوان 1848.

و في سنة 1841 حاول توكفيل معرفة طبائع أولئك الضباط في الجزائر و عرف عن تقليدهم و سلوكهم حتى صاح قائلا " و ليحفظنا الله منهم و من فرنسا من أن يحكمها أحد ضباط جيش إفريقيا"[1]

الأفارقة في نجدة النظام:

عين كافينياك حاكما على الجزائر في شهر فيفري 1848 بعد تجربة طويلة في المستعمرة،حيث كان صارما، يرتدي زي العسكري ملطخا بالدماء حيث قال " الآن و قد عرفت كيف أربي الرجال في إفريقيا، أذهب إلى فرنسا لتنفيذ طرقي في البارسيين الطيبين الذين يزعمون أنهم يعيشون في جمهورية ، فكان الكل يعرف ممارسات كافينياك لا من إستعمال في العنف و القوة الشديدة ضد الحركة الشعبية تلك، و لم يستطع السياسيون إلى حد الآن الخروج من عهد الثورات مع سعيهم الحثيث لذلك، أما العسكريون فإنهم يخططوا لذلك.

أخذ كافينياك زمام الأمور في البلاد، على رأس نظام استثنائي.

[1] نفسه، ص 386-387.

الحق في العمل و الاستعمار:

كانت الدولة تشجع الهجرة الإدارية إلى المستعمرة و تعتبرها حلا تكميليا للمطالب الشرعية للعمال الفرنسيين، إلتقى رواسات بوليون مع توكفيل و تحدث عن الأحداث و التطورات في فرنسا، حيث وافقة الحكومة على تواجهها الجديد "ثورة فيفري التي أذنت بعهد جديد في الجزائر"[1]

كان رواسات بوليون موافق مع الحق العمل لكل مواطن و مع سياسة الأشغال العمومية التي توفر ذلك الحق لكل المحروسين منه، و إقترح أن تدرج في الجزائر في برنامج الحكومة الجديدة، حيث رأى أن الجزائر تلبي حاجيات تفوق الحدود حيث تعددت المجالات فيها من الزراعة و الصناعة و الخيرات الباطنية من نحاس و قصدير و فضة و أراضي صالحة للزراعة ، حيث تعتبر كل هذه فرصة مضمونة لكل من يأتي إليها.[2]

حيث يرى رواسات بوليون أن الجزائر مفتوحة لجميع العمال و بالمقابل يقوم بالطرد الجماعي للأهالي أصحاب الأملاك من أراضيهم، حيث أن الكاتب جعل من الجزائر الأرض التي يحقق فيها طموحاته في الإصلاح الإجتماعي و السياسي.

إتخذ بيجو موقفا ضد الورشات الوطنية في فرنسا لأنها تكلف خزينة الدولة فإقترح مع الإشتراكيين بتخليص فرنسا من الفائض.

يمنح له صلاحيات كبيرة و يمس حريات عديدة و كذلك أسس قضاء عسكري يحكم في كل الجرائم التي تحدث في مدينة باريس.

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون،المرجع السابق ، ص 397

[2] نفسه، ص 380-381.

أما بيجو فقد عاد من الجزائر، متخليا عن مسؤولياته كحاكم عام و في شهر فيفري 1848 كان في باريس، و بسرعة عين قائد للجيوش الأمامية و الحرس الوطني منذ إنطلاق أعمال الشغب و التمرد[1].

من الحرب الإستعمارية إلى الحرب الإجتماعية:

ولم فرنسا بالضباط الأفارقة وحدهم، بل أستوردت أيضا طرقهم في الحرب بالرغم من أشتهار بالخصوصية و العنف الشديد حيث كان ذلك ما أحتاجت إليه فرنسا للقضاء على المتمردين بدو فرنسا، حيث أصبحت هذه الفئة مل تعريفات عنصرية من قبل المحافظين على النظام الذين جعلوا من صراع طبقي شبه صراع عرقي[2].

فيقول بيجو و كان واعيا أن الوسائل التي إستعملتها الحضارة للدفاع كانت عنيفة عنفا نادرا، و في شهر جوان، لم ينتقد الحصار و السلطات الفائقة التي منحت لكافينياك، و لم ينتفض ضد الإعتقالات الجماعية التي تبعت الأحداث التي بلغت 15000،ولاضد نفي المتمردين من قبل محاكم عسكرية، و لكن هذه المرة كان عدد الجيوش أكبر و استعدادها أفضل بشريا و ماديا[3].

حيث عاش الكاتب الروسي هوزن تلك الأيام و ترك شهادة حية عن الصراع و عن وسائل الحرب التي إستعملها الجيش[4].

[1] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق،ص 393.

[2] نفسه، ص395.

[3] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، 396.

[4] نفسه، ص397.

فكانت غاية المسؤولين السياسيين و العسكريين و وسائلهم، بما أنهم عرضوها دون إخفاء أدق وقائعها ، يبقى أن نعرف حالة النفسية "للناس العاديين" حيث كانوا مواطنون بسطاء حاربوا "برابرة داخل" أخذ توكفيل فكرة يقتل كل من يحاول الدفاع عن نفسه، و يتوعد بإجراءات أكثر صرامة ، حيث أن توكفيل إستعمل كل أنواع القسوة و التدمير و التعذيب و كاتب يتعجب مما يفعله![1] .

كل شئ إذن يدل على نوع الصراع الدائر و تغليطه بدا من أسلحة و التقنيات المستعملة إلى سلوك الضباط و الجنود و أعضاء الحرس الوطني ، حيث يكتب بيجو لا ليسوا من الشعب ، أولئك الفاسدون و الفاسقون المستعدون لخدة أعداء الأمة، فلا يستحقوا وصفهم بالشعب، لا من حيث العدد و لا من حيث المزايا إن الشعب هو فرنسا[2].

حيث يعرض أنجلزا أفكار و تحليلات متقاربة من أفكار بيجو، حيث يقول أنجلزا باريس و العالم أجمع لم يشهد ثورة مثل ثورة جوان، حيث بلغت درجة العنف [3].

و لم يهتم أنجلزا بعدد القوات المتناحرة و المتمركزة في العاصمة، و التي كانت مستعدة لإستعمال كل الوسائل التي بين يديها للنيل من الآخر.

نرى كيف تحولت حرب للدفاع على النظام إلى حرب إبادة و قادها الضباط و بكل حماسة[4].

[1] نفسه، ص 400.

[2] نفسه، 401.

[3] غرانميزون، نفسه، ص 402.

[4] نفسه، ص 403.

إنها بربرية متوحشة بالنسبة لبيجو" وحرب شاملة بالنسبة لبيجو و حرب الإبادة بالنسبة لانجلزا .[1]

واصلت حكومة كافيياك عملها بالطريقة نفسها و بإستعمال وسائل من حرب الجزائر أيضا و هو النفي فواصل قمع كل من كانت له صلة بالثورة الإجتماعية.

و بعد أقل من عام من الفوز الذي أحرزه "الأفارقة" في باريس، تأسس أول سجن مخصص للمنفيين في مدينة قسنطينة.[2]

و بعد إنقلاب الذي قام به لويس نابليون بونابارت بتاريخ 8 ديسمبر 1851، تمت المصادقة على أن كل شخص وضع تحت مراقبة الشرطة العليا بتهمة الإنشقاق أو الإنتماء إلى مجموعة سرية.

- و في سنة 1864 تأسس أول سجن من هذا النوع في كاليدونيا الجديد لإستقبال "أكثر المسجونين خطر" و عندما قمعت بلدية باريس الإشتراكية إستعملت الجمهورية الثالثة هذا السجن أيضا لإرسال الأشخاص الذي قاضاهم مجلس الحرب، و كذلك صدر قانون فالديك– روسوا الذي وسع ذلك الحكم إلى المسجونين الذين يعودون إلى الإجرام بعد سجن أول مع عدم تحديد المدة العقابية، فيصبح الإعتقال مدى الحياة في أغلب الأحيان.[3]

[1] نفسه، ص 404.

[2] نفسه،ص 409.

[3] أوليفيي لوكور غرانميزون، المرجع السابق، ص 410–411.

المبحث الثالث:

التقييـــم ومقارنة ببعض مواضيع أخرى.

1-التقييم:

يعد كتاب الإستمعار الإبادة تأملات في الحرب والدولة الإستعمارية من المصادر المهمة بالبحث في الأصل التاريخي ويحمل منوعات تاريخية تبدأ بسرد تاريخي موجز عن الجزائر حيث تسلط الضوء على هذه المدينة إذ أعطى عنها تفاصيل تاريخية منذ بداية الإحتلال الى غاية الإستقلال 1830-1962،وكل هذه التفاصيل كانت بشكل مختصر وبهذا أراد الؤلف أن يعرف للقارئ على أحوال هذة الجزائر وماوقع فيه بطريقة مختصرة وغير مملة ومثال ذلك سرده لوقائع أحوال الجزائر حيث يذكر فيها أماكن والأسماء حيث حاول الؤلف إظهار حقائق حول الممارسات الفرنسية في الجزائر، فقد أعطى لنا صورة واضحة عن حقيقة الأحتلال التي أرجعها الى تدهور البنية الأقتصادية والسياسية التي أحدثت القطعية بين السلطلة والرعية، وبهذا يعرفنا عن الجزائر وماوقع فيها من الأحداث ووقائع تاريخية توضح ممارسات وانحرفات الفرنسية للجزائر وكذلك تحدث المؤلف على الجرائم والابادة الجماعية بحق الشعب الجزائري من تعذيب وترهيب وتقتيل حيث طبقت عليه قوانين صارمة، كذلك ذكر مجريات دخول المستعمر الفرنسي إلى الجزائر لعدة عوامل سياسية وإقتصادية وحيت إتخذت تنظيمات عسكرية ومدنية حيث أولا حكم العسكري ثم الحكم المدني.

تحدث المؤلف في كتابه عن العرب، وأن العربي دائما على حاله لايتغير ووصف بأبشع الأسماء وأنه همجي وكسول وفوضوي وغير منظم وأنهو هوا التخلف بحد ذاته، وكذلك وصف بلقسوة البربرية وميلهم لنهب والسرقة والخمول وأعتبرهم قطاع طرق ولقب العربي بالحيوان المفترس والشذوذ الجنسي والدعارة حيث أعطى أمثلة عن الدعارة النسوية والذكورية، ووصف العربي من عاداته وطريقة عيشه وكيفية التعامل معه فالمؤلف أعطى لنا لمحة عن العربي قديما.

ننتقل الى الجزء الثاني من هذا الكتاب والذي عنوانه المؤلف ب «الحرب على العرب وحرب الاعراق» وفي هذا يتحدث فيه رينان سنة 1871،بأن التقسيم الذي حدث بين البشر إلى أجناس مختلفة لايؤدي الى حروب الإبادة فيما بينها، هذا إن دل على شى فإنما يدل على الشرعية في إستعمال الإبادة لإنقاص الطبقة العليا من المشاكل في حقيقة الأمر ظهرت رأيان مختلفان فيما يخص موقفهما من للاحتلال فمنهم من يرى في هذا المشروع الخلاص والسيطرة وإعادة بناء المجد الضائع، وهناك من يرى التريث بسبب إنهماك الجيش الفرنسي في الجبهة الأوربية.

أما الجزء الثالث لهذا الكتاب تطرق المؤلف الى قضية الحرب الإستعمارية، الذي إستهلها بسياسة بوجو عندما تحدث في 15 جانفي 1830 عن تدمير الجنسية العربية وقوة الأمير عبد القادر وفرض السيطرة المطلقة الإخضاع الجزائر، حيث أنتظرت فرنسا عشر سنوات تردد لتطبيق هذه السياسة على الجزائر والتي تتمثل في السيف والمحراث، حيث أستعمل الجيش الفرنسي كل أنواع تقتيل وحرق القرى وتدمير المداشر وتجويع القبائل وترهيب السكان وتعذيبهم وأستعملت كل أنواع التعذيب الجسدي والمعنوي، وكذلك إنتهكت حرمة المقابر وتدمير أماكن العبادة حيث تلك الممارسات أدت الى نتاقص عدد السكان من حيث الزيادة، حيث فرنسا أرتكبت جميع هذه الوسائل للوصول إلى غايته من أجل الإستحواذ على خيرات البلاد والإحتلال وإستعملت عدة عوامل سياسية وإجتماعية وإقتصادية لتحقيق ذلك.

أما الجزء الرابع حيث تحدث المؤلف عن «الدولة الإستعمارية حالة إستثناء دائمة» أستفتح المؤلف بقول جيرولت 1932 لايليق في المستعمرات، الا حاكم مستبد حدث خلاف بين مناصرين للحكم العسكري والمتمثل في رأي بيجو في رسالة موجهة إلى وزير الحرب في أفريل 1830 تقتضي لإبقاء على نظام الإستثناء وبين النظام المدني المتمثل

في رأي دي توكفيل في تقرير رسمي وجه الى البرلمان سنة 1838،يقول فيه "يبدولي أن سيطرتنا في إفريقيا قد تجاوزت كل المخاطر" حيث يقصد بها إستلام الامير عبد القادر– وتساؤل المؤلف بدوره عن طبيعة الدولة الإستعمارية وأحكامها القانونية التي تأسست عليها؟ وفي بداية الإحتلال كان النظام السائد في الجزائر على الحكم السيف، حيث حجتهم في ذلك الإبقاء كل نظام إستثنائي يخول صلاحيات واسعة للحكام ولا تخضع للقانون العام في فرنسا وكذلك بقى دي توكفيل يدافع عن النظام المدني ومعارضنا لتسلط العسكريين في الحزائر وسعى الى إقامة نظامين سياسين وقانونين الأول يطبق على العرب والثاني على الأوربيين.

وفي الأخير تعرض المؤلف الى مسألة «الدولة الإستعمارية مقابل الدولة الإجتماعية» بحيث إعتبر الملاحظين والمثقفين بأن الطبقات الفقيرة تشكل خطر على مجتمع سياسيا وإجتماعيا، حيث إنطلق بوريت بنظرة جديدة تمثلت في أنه ليس أعداء الحضارة كلهم خارج أوربا، حيث أكد ميشال شوفاليه، بحتمية أستعمار الجزائر للتخلص من الفائض السكاني الذي أصبح داء إجتماعيا وسياسيا. وهكذا تحولت حرب الدفاع عن النظام الى الحرب إبادة قادها ضباط فرنسيون بكل حماسة.

إن ما يستبد الإنتباه في هذا الكتاب أن المؤلف أوليفي لوكور غرانميزون، كان موضوعي وليس ذاتي حيث تحدث في كتاب عن جرائم فرنسا وممارسات التي شنتها في الحزائر.

ويظهر إعجاب الكاتب بالجزائر من خلال أسلوبه والحديث عن الجزائر وماوقع فيها من أحداث ووقائع إجرامية وكيف أن الشعب الجزائري لم يستسلم رغم محاولات كثيرا من طرف المستعمر الفرنسي اللإطاحة به.

اعتمد الكاتب في تأليف لهذا الكتاب مصادر عربية وأجنبية، حيث ذكر العديد من المؤلفين في كتابه ووضع تهميش لكل مؤلف.

2 مقارنة ببعض مواضيع الكتاب اخرى :

الإبادة الجماعية:

لقد أعتبر الضباظ الفرنسيين العسكريين وأعضاء الحكومة أن الإبادة الجماعية من الممارسات الضرورية لتسهيل توسيعها، ومن بين الجنرالات الذي إعتمدوا على أسلوب المحرقة بيجو، بولينياك وسانت آرنو فيما تعتبر مجازر حديثة بدورها لنظام الحكم السياسي[1].

وحسب المصادر الفرنسية فإن عدد السكان في 1830 قد ربحو للى 3ملايين، وبينما أرجعها حمدان خوجة بحكم ترأس مناصب عليا إلى 10ملايين، وتقلص هذا العدد بسبب مجاعة سنني 1867.1868- نتيجة إتباع سياسة الأرض المحروقة مما يدل أن عملية الإبادة الجماعية كانت اكثر وحشية[2]

وفي حين يرى أحد المؤرخين الفرنسيين أنه ليس هناك مدينة في العالم قد شهدت الفوضى والاحتلال كالجزائر، فقد اختطفت الحلق والسلاسل والصواري وغيرها، لنستنتج أن الشعب الجزائري تجرح المر من خلال ممارسات الفرنسي[3]

1 أوليفيي لوكور غرانميزون ، نفسه، ص 177-178.

2 زياد ربيع، جرائم الإبادة الجماعية، دراسات دولية، العدد 59،ص 104.

3 عمارة عمورة، موجز تاريخ الجزائر، ط1،دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002،ص 117.

يعتبر اسلوب الحروقات الذي اتبعه سانت أرنو من الممارسات التي تغد وسيلة لترهيب الأهالي وإجبارهم على الهروب او الاستسلام وهذا مايبرز مهمة وحدة الممارسات التي تطورت مع مرور الزمن[1].

وفي الحديث عن الجرائم الجماعية لاننسي السفاح سانت آرنو الذي يقول في إحدى رسائله: "إن بني سناسن جميلة الغاية وهي أغنى قطعة أرض في القارة الإفريقية، الناس فيها يسكنون قرى متجاورة... وقد أخرقنا كل شئ ودمرنا كل مايتعرض سبلنا ما أسوء الحرب، ما أسوء الحرب كم من نساء وأطفال فروا منا والتجأوا إلى جبال الأطلس المغطاة بالثلوج... وهناك ماتوا جميعا من جراء البرد والعرى والبؤس.... [2]

ربما لايوجد مصطلح يعطي المعنى الحقيقي للوحشية الاستعمارية حيث يروي الضابط المراسل سانت آرنو كذلك:" إن بلاد بني مناصر رائعة، لقد أحرقنا كل شيء آه من الحرب كم من نساء وأطفال هربوا منا إلى ثلوج الأطلس ماتوا بالبرد والجوع 17 أفريل 1842،اننا ننهب البيوت ونحرق الشجر المثمر، وانا على رأس جيشي أحرق الداووير والأكواخ ونفرغ المطامير من الحبوب ونرسل لمركزنا في مليانة القمح والشعير 5 اكتوبر 1842." [3]

1 غرانميزون، المرجع السابق، ص 179.

2 الصديق محمد صالح، الجزائر بلد التحدي والصمود، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

3 نادية طرشون، التطور التاريخي للمنظومة القانونية القمعية الفرنسية خلال القرن 19 م، ملتقى دولي حول الممارسات القمعية والسياسة الاستعمارية في الجزائر 1830-1962 التعذيب نموذجا، 4-5ماي 2015.

2 / السياسة الاستطانية:

لقد كانت السياسة الاستعمارية الفرنسية في مجملها تهدف الى محو وجود الامة الجزائرية والسيطرة على الجزائر، السياسة الاستطانية: يقول بورمون أن الأمر متعلق بتشييد مستعمرات استطانية صافية إن كان من الجانب العرقي أم الديني ولن يسكنها سوى السكان الاوربيون..... "[1]وفي هذا الصدد أشار الدكتور إبراهيم مياسي إلى أن الاستطان الفرنسي في الجزائر لم يكن مجرد الاستيلاء على حوال خمسة ملايين هكتار من الأراضي الصالحة للزارعة والغابات ومن بين حوالي سبعة ملايين هكتار، بل أن الأمرامتد إلى أخطر من ذلك فكان الاستيلاء على أراضي الأصليين الجزائريين هو المظهر المادي الواضح اللاستيطان [2]

ذلك أن الفكر الإستعماري منذ البداية ولغا ولغاية 1842كان يرى أن الاحتفاظ بالجزائر لا يتحقق إلا إذا أتم احتلال أراضيها وتثبيت مستوطنين بها. [3]

ومن جهة نظر اقتصاديا فإن الشرط الأول لنجاح الاستطان وازدهاره يرتبط بوجود أراضي زراعية خصبة وشاسعة، وبنظام يقوم على انتقال الأراضي من اصحابها الأصليين إلى المستوطنين بطريقة سهلة ونهائي [4]

1 غرانميزون ، نفس المرجع، ص 140.

2 ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007،ص ص 121-122.

3 عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأراضي إبان الاحتلال الفرنسي للجزئر 1830-1962،ج1،ط1،المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر 2013،ص ص 40-41.

4 نفسة، ص 44.

الخاتمة

الخاتمة.

بعد دراستنا المتواضعة لموضوع الممارسات الفرنسية في الحزائر المستعمرة من خلال كتاب الاستعمار الإبادة "لأوليفي لوكور غرانميزون" خرجنا بمجموعة من الاستنتاجات وهي كالآتي:

حاول المؤلف إظهار حقائق حول اوضاع الجزائر والعرب قبيل الاحتلال، حيث وصفهم بأبشع الاوصاف ولقبهم بالعربي المفترس، فقد أعطى لنا صورة واضحة عن حقيقة الاحتلال يعتبر الاحتلال الفرنسي للجزائر تجربة خاصة ومميزة كونه يتناقض مع القيم الحضارية رغم المنشور الذي تم توزيعه عشية الاحتلال، كما اعتبرت نفسها على تحطيم البنية الاجتماعية والقضاء على الأسس المادية والحضارية لتساعد المتخلفين في مستعمر الجزائر بالالتحاق بالركب الحضاري والتقدم .

إن الأحداث التاريخية توضح أن الممارسات الفرنسية لا علاقة لها علاقة بالتحضر ففكرة احتلال الجزائر كانت محل تفكير الكثيرين من رجال السياسة والفكر الفرنسيين، باعتبار أنهم كانوا بحاجة إلى امتداد جغرافي ليجلبوا ما أسموه بالحضارة، فالنظرة الاستعلائية التي قادها دوتوكفيل تمحورت حول كيفية مساعدة السلطات الفرنسية لإحكام قبضتها على الجزائر فكان يعتبر الجزائر أدني حضارة وعلى الفرنسيين إنقاذهم.

إن الجزائر خلال الفترة المدروسة مر تنظيمها الإداري بمرحلتين أولها الحكم العسكري من 1830و1870حيث كان محدودا في المناطق الساحلية دون التوغل الى الدخل وذلك بسبب الانتفاضات والمقاومة التي عرقلت عملية النفوذ والاحتلال الفرنسي، بعدها جاءت فترة الحكم المدني 1870ليشمل الاحتلال على إثره جميع أراضي الجزائر والسيطرة عليها.

تميزت هذه السياسة الجديدة بأسلوب الحكم المباشر واعتماد الإبادة الجماعية والفردية فقد عرف الجزائريون في هذه الفترة أبشع أنواع القمع العسكري، الذي راح ضحيته السكان الأبرياء والأطفال وذلك لعدم قدرتها على النيل من رجال المقاومة، فإن المجازر التي قامت بها فرنسا لا يمكن تعدادها العوفية وأولاد رياح ومجزرة الزعاطشة.

تفكيك النسيج الاجتماعي للمجتمع الجزائري عن طريق الاستيطان ونزع الملكية فقد سار على مرحلتين الاحتلال الضيق في المناطق الشمالية، أما الاحتلال الشامل فانتشر في باقي المناطق وفي ظل ذلك قام الفرنسيون بتسهيل عملية التهجير للجزائريين وذلك للحصول على المزيد من الأراضي.

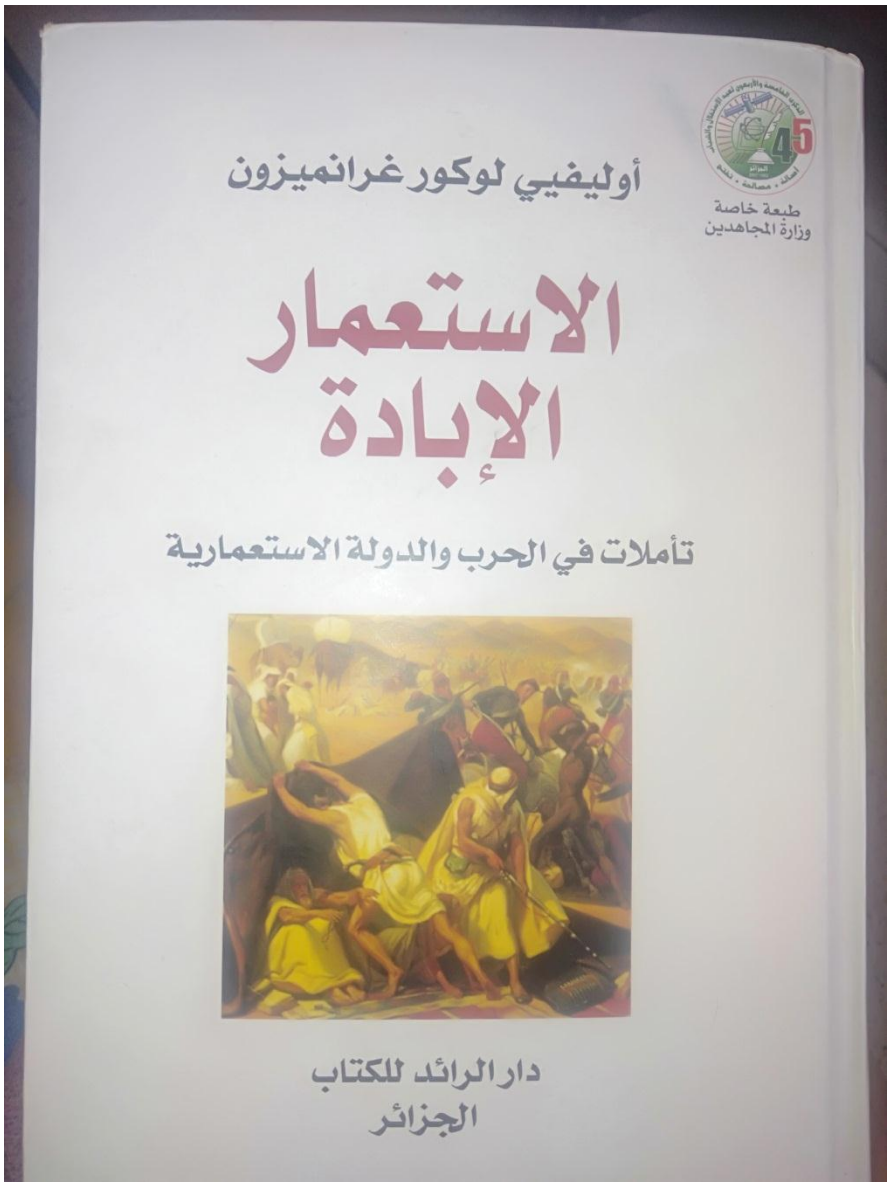
استفحال ظاهرة الهجرة الداخلية والخارجية هروبا من بطش الحكومة الفرنسية وانتقال بعضهم نحو فرنسا بسبب قانون التهجير أو البحث عن العمل وتطبيق سياسة التجويع.

ومن خلال هذه الاستنتاجات التي استخلصناها من دراستنا لموضوع "الممارسات الفرنسية في الجزائر المستعمرة من خلال كتاب الاستعمار الابادة تاملات في الحرب والدولة الاستعمارية " أوليفي لوكور غرانميزون، نقول انه لا يمكن حصر كل جزئيات الفترة المدروسة، كما أن التعمق أكثر والبحث في جزئيات موضوع الممارسات الفرنسية في الجزائر أمر لابد منه.

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم (1): الغلاف الخارجي للكتاب

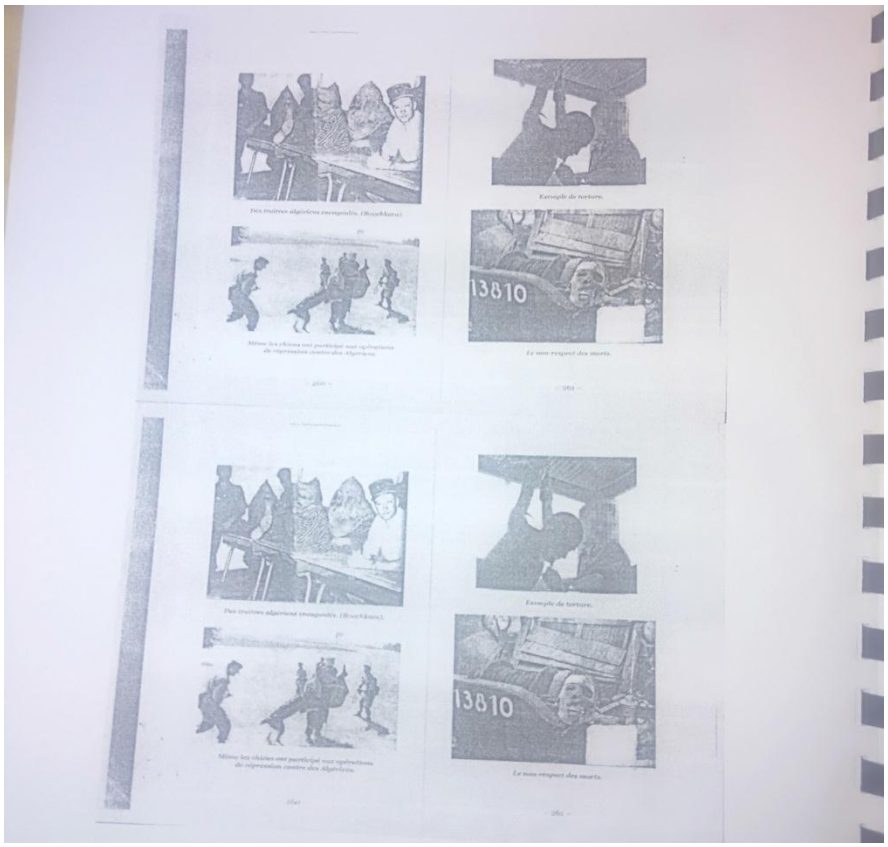


الملحق رقم (2): صورة مؤلف أوليفيي لوكور غرانميزون.

Olivier LE COUR GRANDMAISON



الملحق رقم 3: جرائم الجيش الفرنسي البشعة. [1]



1-Boualem Nedjadi, les Tortionnaires 183 Alger, 2010,pp260 ,Edition ANEP,1962-

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر بالعربية:

1.خوجة حمدان، المرأة، تعريب وتقديم وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP.

2.الزبيري محمد العربي، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجه وبوضربة، منشورات السهل، 2009.

3.سانت آرنو، مذكرات الماريشال سانت آرنو1832-1841،تر عبد القادر زبادية،دار القصبة للنشر،الجزائر،.2013

4.مسبيرو فرانسوا،سانت آرنو أو الشرف الضائع،تر أحمد بكلي،دار القصبة للنشر،.2005

5.دو طوكفيل اليكس، نصوص عن الجزائر في فلسفة الإحتلال والإستيطان، ترجمة، إبراهيم صحرواي، الجزائر، 2008.

ثانيا:المراجع بالعربية

1. أجيرون روبير ، الجزئريون المسلمون وفرنسا 1871- 1919،ترجمة، حاج مسعود وابكلي، الجزء1،دار الرائد للكتاب، حزائر، 2007.

2. الأشراف مصطفى ، الجزائر والأمة، ترجمة، خنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

3. بلبل محمد ، تشريعات الإستعمار الفرنسي في الجزائر وإنعكاساتها على الجزائريين، 1881-1914،دار سنجاق الدين للكتاب.

4. بلغيث محمد الأمين ، موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة، المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر، ع5، 2001.

5. بن خليف عبد الوهاب ، الوجيز في التاريخ الجزائر من بداية الاحتلال الفرنسي الى مجازر 8ماي 1945،تقديم سليم ڤلالة، دار بني مزغنة، للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2005.

6. بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأراضي الاحتلال الفرنسي للجزائر1830-1962،ج1، ط1،المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

7. بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ونهاية 1962،ط1،دار الغرب الإسلامي.

8. بوزيان سعدي ، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو الى جنرال اوساريس، دار هومة، ط، ونشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

9. بوضرساية بوعزة ، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية خلال ق 19،منشورات الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر.

10. بيربيل جان ، رئيس مجلس الشيوخ، الجزائر-فرنسا، فهم الماضي لبناء المستقبل بشكل أفضل، وقائع ندوة 30 يونيو 2012،المبادرة مجموعة الصداقة البرلمانية الفرنسية الجزائرية، ديسمبر، 2012.

11. خرشي جمال ، الإستعمار وسياسة الاستيعاب والإدماج في الجزائر 1830-1962،دار قصبة للنشر، الجزائر، 2009.

12. زقب عثمان ، إبادة الجزائر بين الاحتلال الفرنسي بين الأفعال المعزولة والإستراتجية الإستعمارية، مجلة البحوث والدراسات، المجلد 10،العدد 16،جامعة الشهيد حمة لخضر باالوداي، الجزائر، صيف، 2013.

13. سعد آلله عمر ، جريمة الإبادة الجماعية أثناء الاحتلال الفرنسي للحزائر، المصادر، مجلة سداسية، محكمة يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر 1954،العدد 18، 2008.

14. سعيدوني ناصر الدين ، الجزائر منطلقات وأفاق مقاربات للوقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط، ج، عالم المعرفة، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

15. سعيدوني ناصر الدين ، المسألة البربرية في الجزائر، دراسة الحدود الإثنية للمسألة المغاربية، عالم الفكرة، العدد 4،المجلة 52،ابريل، 2004.

16. الصديق محمد صالح ، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطبع، الجزائر، 2009.

17. عباد صالح ، المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900،ديوان المطبوعات الجامعية، د، ط، الجزائر، 1984.

18. العلوي محمد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954،ط، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر.

19. عمورة عمارة ، موجز تاريخ الجزائر، ط1،دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002

20. عميرواي أحميدة ، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار ط، الهدى للنشر، عين مليانة، 2003.

21. عميرواي أحميدة ،فواصل في الفكر والتاريخ، دار البعث، قسنطينة، 2002.

22. عيساوي محمد، نبيل شريخي، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري1830-1871،مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011.

23. الغالي الغربي ، العدوان الفرنسي على الجزائر، خلفيات والأبعاد–سلسلة المشاريع الوكتية الوطنية للبحث، منشورات المراكز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الحزائر، 2007.

24. غرانميزون أوليفي لوكور ، الاستعمار الإبادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية، ترجمة، نورة بوزيدة، الجزائر، 2007.

25. الفرحي بشير كاشه ، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830–1962.

26. فركوس صالح ، تاريخ الجزائر من قبل التاريخ الى غاية الإستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر، الجزائر، 2005.

27. فهد سليمان، جرائم الإبادة الجماعية في سياسات فرنسا الإستعمارية تجاه الشعب الجزائري، 1945، 1962م، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، ع3، 2017.

28. كوني مسعود ، فرنسا وممارسات التعذيب في الجزائر أثناء محاولة بيلوغرافية، المصادر، ع 5، منشوارت الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر، 2001.

29. مقنوش كريم ، قراءة في كتاب الإستعمار الإبادة تأملات في الحرب والدولة الإستعمارية، 2008.

30. مياسي إبراهيم ، مقاربات في التاريخ الجزائر 1830–1962،دار الطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

31. نجادي بوعلام ، الجلادون من 1836الى 1962،ترجمة محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.

-ثالثا: المراجع بالفرنسية:

,Alger ,PEdidion ANE,1962-1830 Nedjedi, les Tortionnaire Boualem.1
.2004

-رابعا: الرسائل الجامعية:

1. بوضرساية بوعزة، السياسة البربرية في الجزائر 1830-1930،اطروحة لنيل الدكتورة، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 2004/2003.
2. زقب عثمان، السياسية الفرنسية في الجزائر 1830-1914،دراسة في أساليب السياسية والإدارية،(رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورة، العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلقم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2014-2015.
3. شنوف صهيب، السياسية العسكرية في الجزائر ونتائجها 1830-1871،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف محمد عقبي.
4. علامة صليحة، الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830-1930،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، إشراف ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 2001/2000.
5. قراين فوزية، قشيش ذهبية، الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي 1830-1870،مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة خميس مليانة، 2015/2014.

-خامسا: المجلات:

1. ربيع زياد، جرائم الإبادة الجماعية، دراسات دولية، العدد59.
2. عشوي مصطفى، مجلة عصور الجديدة، العدد6،عدد خاص 50،الإستقلال، 1433-2012م.

_سادسا: الملتقيات:

1. طرشون نادية، التطور التاريخي للمنظومة القانونية القمعية الفرنسية خلال القرن 19م، ملتقى دولي حول الممارسات القمعية والسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1830-1962التعذيب نموذجا، 4-5ماي 2015.

الفهـــرس

الفهرس

الموضوع

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

المقدمة.....

1-المبحث الأول: دراسة الكتاب والكاتب.

1-1ـ دراسة الكتاب.....7-.

1-2- التعريف بالكاتب.....7-9.

1-3- محتوى الكتاب.....9-11.

2 المبحث الثاني: مواضيع وافكار الكتاب.

1-1-نظرة الاستعمار الفرنسي للجزائريين..... 11-32.

1-2- الإبادة طريقة إستعمارية..... 33-63.

1-3- الدولة الإستعمارية مقابل الدولة الإجتماعية..... 64-73.

3 المبحث الثالث: أهمية الكتاب وقيمته بين الدراسات العلمية ومقارنته مع مواضيع اخرى.

1-1-تقييم الكتاب..... 75-77.

1-2-مقارنة بعض مواضيغه بكتب أخرى. ..... 78-80.

خاتمة..... 82-83.

الملاحق.....

قائمة المصادر والمراجع.....

فهرس الموضوعات.....

الملخص

أولى صفحات الكتاب تبدأ بعنوان الكتاب ومعلومات خاصة بمؤسسة النشر وتصميم الغلاف، ويليها المقدمة يعرف فيها المؤلف ويشرح معلومات حول الحزائر وماوقع فيها من أحداث

كما يقدم في أجزاءه حوادث ووقائع ماحدث في ذلك الوقت، كما يتحدث عن نظراته للجزائر ومدا إهتمامه بتاريخها. وميوله للحزائر، حيث ألف هذه الكتاب الإستمعار الإبادة تاملات في الحرب والدولة الإستعمارية.

حيث يستهل الكاتب بجزئه الأول عن العرب، بحيث انطلقت أغلب شرائح المجتمع الفرنسي من مؤرخين وكتاب وفلاسفة وأطباء ومفكرين وفنانين كل تناول بإسهاب خصائص العربي من زوايته الخاصة ليضفي الشرعية الإستعمار الحزائر، فسر الجنس العربي بأقبح الأوصاف والنعوت حيث أنه دائما على حاله لايتغير ميولا النهب والسرقة والبربرية على الكسل والعنف ومفترس ونموذج للمجون الحيواني.

وأما الفصل الثاني فقد تحدث عن «الحرب على العرب وحرب الأعراق» وذلك لمعرفة السبب الرئيسي لإحتلال الفرنسي للجزائر، وبما تعرض له الداي حسين من إهانة على يد القنصل د وفال كما أشار إلى أسباب أخرى جعلت فرنسا تقدم على الاحتلال الجزائر.

وفي ذات السياق أشار المؤلف إلى موقف دوتوكفيل، الذي كان من أشد المعارضين لقضية خروج الجيش الفرنسي من الجزائر، وضرورة اللجوء إلى أساليب أخرى وذلك لبلوغ الأهداف المنشودة، فقد ذكر أوليفي بعض الرجال الذين يميلون إلى سياسة الإبادة.

وفي الفصل الثالث ب «في الحرب الإستعمارية»، ناقش أوليفي في هذا العنصر أهم الأساليب التي لجأ إليها الإستعمار الفرنسي، التمثيل باالجثث، وتدمير المدن والقرى والإستلاء على الأغنام والمزارع والمخازن، وومتلكات وإنتهاك حرمة المقابر وأماكن العبادة وكذلك السجون وطريقة تعذيبهم بإبشع الطرق والوسائل الممكنة حيث أدت هذه الممارسات إلى نقص السكان بشكل كبير.

تطرق أيضا إلى الجانب الديمغرافي الذي عرف تراجع كبير نتيجة المعارك والمجاعات، والغارات التدمير وإنتشار الأوبئة بالإضافة إلى سياسة الإبادة الجماعية التي اعتبرت من أبسط وأنجح الطرق والوسائل لتنفيذ المخططات الإستعمارية الفرنسية التي إستطاعت من خلالها قتل الأبرياء من الأهالي والوقوف في وجه المقاومة .

- أما الفصل الرابع المرسوم ب «الدولة الإستعمارية حالة إستثناء دائمة» تطرق فيه الؤلف إلى طبيعة الحكم في إيالة الجزائر حيث كان يديرها رئيس له صلاحيات واسعة بقيادة القوات المسلحة و إدارة الشؤون الإدارية كإصدار العقوبات، كما تطرق إلى أهم القوانين التي أصدرتها فرنسا إلى جانب ذلك تحدث عن اللجنة الإفريقية و دورها في تحقيق السياسة الاستعمارية.

وفي الأخير تحدث عن «الدولة الإستعمارية مقابل الدولة الإجتماعية»، ولا يمكن الحديث عن الإستعمار دون الحديث عن المسألة الإجتماعية والكثير ممن كتبوا عن قضية الإستعمار من 1830 الى 1880،فقد تناولوا قضية الفقر المقنع الذي تفشى في البلاد، فرأوا في المستعمرة حلا طبيعيا للحد من التوتر الإجتماعي والآفات الخطيرة التي تهدد كيان المجتمع الفرنسي، فكان إحتلال حلا للتخلص من هؤلاء البرابرة الجدد كالرجال والنساء الغارقين في الفقر والحكول، وإرسالهم إلى أراضي شاسعة وغنية، فكانت فرصة لاتعوض بالنسبة لفرنسا لتبعد عنها شبح الحرب الإستعمارية.